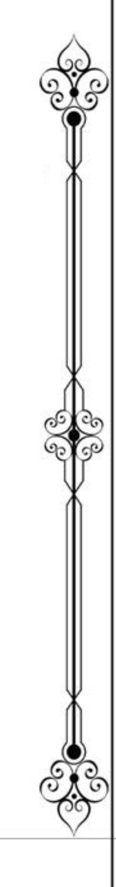
بسم الله الرحمن الرحيم




| اسم الكتاب | حقنا في فلسطين |
| --- | --- |
| اسم المؤلف | الشيخ د. عكرمة سعيد صبري |
| رقم الإصدار | 17 |
| رئيس التحرير | رجب صونـگـول |
| الترقيم الدولي | 978-605-7721-30-3 |
| الطبعة | الطبعة السابعة، أبريل ٢٠٢٠م ــ شعبان ١٤٤١هـ |
| الدار | الأصالة للنشر والتوزيع والترجمة وخدمات الطباعة |
| عنوان الدار | Asalet Eğitim Danışmanlık Yayın Hizmetleri İç ve Dlş Ticaret<br>.Balaban Ağa Mah. Büyük Reşit Paşa Cd<br>Yümni İş Hanl, No: 16B/16 Fatih/İstanbul<br>Tel&Fax :(0 212) 511 85 47 |
| المطبعة | .Step Ajans MatbaaLtd. Şti<br>Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11 Bağcilar/İstanbul<br>Sertifika No: 45522 |
| رقم الترخيص | 40687 |

www.asaletyayinlari.com

asaletyayinlari@gmail.com







إصدار مشترك بين مؤسسة منبر الأقصى الدولية والهيئة الإسلامية العليا ببيت المقدس

# حقنا في فلسطين

**الشيخ د. عكرمة سعيد صبري**

إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك

**تقريظ**

**البروفسور محمد غورماز**

رئيس الشؤون الدينية السابق

رئيس معهد التفكر الإسلامي ـ تركيا ـ

الطبعة السابعة ٢٠٢٠م



# مقدمة الطبعة السابعة
## نسخة خاصة
## لمؤسسة منبر الأقصى الدولية تركيا

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله الطاهرين المبجّلين، وصحابته الغرِّ الميامين المحجّلين، ومن تبعهم وخطا دربهم، واستنَّ سنتهم، ونهج نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

**أما بعد**: فبناءً على طلب: «**مؤسسة منبر الأقصى الدولية**» وجهودها في التعريف بقضية بيت المقدس لعموم الأمة وجمهورها، ولخصوص الدعاة والخطباء، فإني أدفع بكتابي: «**حقنا في فلسطين**» إلى المطبعة للمرة السابعة منقحّة ومهذبة بالنسخة العربية والمترجمة للتركية أيضاً، بعد أن خطّت أناملي أولَ سطور الكتاب وطبعته البِكر في

سنة ١٩٧٨م، والكلمة حيّة لا تموت، ومهما أضفنا وتوسّعنا في موضوع حقوقنا المشروعة والحضارية والتراثية في فلسطين، فلن نوفّيها حقّها، حيث إن موضوعَ فلسطين كبيرٌ كُبرَ أهميتها، كيف لا، وقد ارتبطت فلسطين بقرار إلهي أبدي مستمر إلى يوم القيامة؟! كيف لا، وقد وطأت قدما الرسول محمد ﷺ أرض فلسطين؟! كيف لا، وقد دخلها أمير المؤمنين الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﵁ مشياً على الأقدام آمناً مطمئناً؟! كيف لا، ولأهل التوحيد عمقُهم التاريخي وحقهم الأبدي في هذه الديار؟! إنني خجِل أمام هذا المشهد العظيم، من أن أقدّمَ هذا الكتاب الموجز.

ومع أنَّ المكتبة العربية والإسلامية حافلةٌ وزاخرة بمئات الكتب والمخطوطات التي تتحدث عن فلسطين والقدس والأقصى والمقدسات، فلا يزال المجال فسيحاً ورحباً للبحث والتأليف.

وبهذه المناسبة فإنني أحثُّ وأشجع الباحثين والمؤلفين أن يستمرّوا في التأليف والتحضير في البحث عن كنوز فلسطين الزاخرة، في آثارها النابضة، وفي حضارتها الزاهرة. فكل حجر فيها يحكي قصة، وينطق بأمجاد الأجداد والقادة والسلف الصالح التليدة، وإن ترابها مجبول

بدم الصحابة الأخيار ﵃ والشهداء الأبرار.

وأسأل اللّه ﷻ أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم، فإن أصبت فذلك منّة من اللّه عليّ، وإن أخطأت فمن نفسي، والكمال للّه وحده، وباللّه التوفيق.

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

شعبان ١٤٤١هـ مارس ٢٠٢٠

**الشيخ د.عكرمة سعيد صبري**

القدس

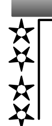
إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك

رئيس الهيئة الإسلامية العليا

ورئيس هيئة العلماء والدعاة- فلسطين



# المحتويات



# تقريظ الكتاب

## بقلم البروفسور د. محمد غورماز

## رئيس معهد التفكر الإسلامي ـ تركيا ـ

كما يشهد التاريخ على تحول الأماكن إلى رموز فقد يشهد أيضاً على تحول بعض الأشخاص إلى رموز كذلك، أحياناً في الأوقات الصعبة يغادر الشخص مكانته كفرد ويصبح رمزاً يمثل تاريخاً وحضارة، تماماً مثل الشيخ عكرمة صبري الذي نال شرف الإمامة والخطابة في المسجد الأقصى الذي لم تتمكن الأديان والحضارات من تقاسمه على مدى عصور، لطالما كان الشيخ حارساً للمسجد الأقصى في الأوقات الصعبة سواء كان مفوضاً رسمياً بذلك أو لم يكن، فقد كان الجسر الواصل بين المسجد الأقصى والعالم الإسلامي.

لذا أشعر بمنتهى الفخر بكتابة هذا التقديم لكتابه.

وبهذه الفرصة أريد أن أذكر واقعة راسخة بطيب ذاكرتي: عندما كتب الله لي زيارة القدس في ليلة الإسراء والمعراج في ١٥ من شهر أيار عام ٢٠١٥ قام الشيخ عكرمة صبري باختياري بكل ود وإخلاص لأقوم بمهمة إلقاء الخطبة في المسجد الأقصى المبارك، ولن أنسى طوال حياتي كرم الله ﷻ ومنته عليّ أن حباني بهذا التشريف، لذا أود استغلال هذه السطور من أجل شكر من كان وسيلة وسبباً في ذلك، فأثني من أعماق قلبي على الشيخ عكرمة صبري لأنه أتاح لي هذه الفرصة.

يمتلك اليوم كل مؤمن في إحدى زوايا قلبه وفي مكان ما في عقله إحساساً يسمى الوعي اتجاه القدس، ولا يمكننا إنكار دور الشيخ عكرمة صبري وتأثيره الكبير في تعزيز هذا الوعي في نفوسنا وبثه.

إن وعي المؤمن اتجاه القدس لا يكون فقط اتجاه المسجد الأقصى، إن وعينا اتجاه القدس ليس باعتبارها مكاناً مباركاً مقدساً فحسب، إن وعينا اتجاه القدس هو الوعي اتجاه قيم الحرية والتوحيد، وهو وعي اتجاه الأمة بأكملها، إن الوعي اتجاه القدس هو الوعي باتجاه

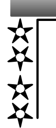
الاستقلالية، وهذا الفهم العميق هو ما يجعل القدس أمراً لا يمكن التخلي عنه بالنسبة للمسلمين.

القدس اليوم هي القاسم المشترك الذي يطرق أبواب الضمير الحي والحس العالي لدى جميع المؤمنين، هي النقطة الأخيرة في ثلاثي حرية الضمير والمعتقد، لأن القدس هي دلالة وجود الضمير عند الناس، وهي تجربة حضارية مؤلمة، فالقدس هي رأس حضارة التوحيد وقلعة الهلال القوية الصامدة في وجه الصليب وهي مفتاح الوحدة، القدس هي الرمز الذي يزيد من عزيمتنا ووعينا لنكون مسلمين ونبقى مسلمين.

في غياب الوعي اتجاه قضية القدس والأقصى ستتحول جميع أراضي المسلمين إلى فلسطين أخرى، ولكن عندما نكون أصحاب وعي بالقضية، وأصحاب شعور بألم المسجد الأقصى، وعند الوصول إلى الوعي باتجاه التوحيد، وعند تحقيق الوعي اتجاه الأمة وقضاياها، حينها ستصبح كل أراضينا موطناً لنا تماماً كالقدس، وستتحول إلى دار السلام وستكون ملجأ البشرية الصادق وقبلتها، ولأجل هذا ستبقى القدس إحساساً بالغاً في قلوبنا وعقولنا لا يمكن التخلي عليه بحال من الأحوال.

مع تمنياتي أن يساهم هذا الكتاب في زيادة الوعي اتجاه قضية القدس لدى جيل الشباب..

**البروفسور د. محمد غورماز**
**رئيس معهد التفكر الإسلامي**
**رئيس الشؤون الدينية السابق**
**آذار ٢٠٢٠ - أنقرة - تركيا**



# الفصل الأول
# ادّعاءات اليهود

يردد المسؤولون الإسرائيليون ادّعاءات حول الحق التاريخي والديني لهم بشكل مركز، بشأن فلسطين، ولذا نحن مضطرون للعودة في البحث إلى الوراء لأنه مرتبط بوضعنا الراهن، كما أنه لنا نحن الفلسطينيين حقٌّ تاريخي، كما لنا حق ديني، وحق سياسي، وحق واقعي في هذه البلاد.

## ١ ـ العبرانيون:

أول نقطة يرتكز عليها ادّعاء اليهود بأنهم أتوا إلى هذه البلاد منذ زمن بعيد، وكتُب التاريخ توضّح بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام، مع مجموعة من أصحابه قد عبروا نهر الفرات من بلاد العراق واتجهوا إلى فلسطين، وسُمّوا

بالعبرانيين لأنهم عبروا نهر الفرات، وليس لأنهم عبروا نهر الأردن ـ كما يتوّهم البعض ـ وكان عبورهم نوعًا من الهجرة، ولم يكن فتحًا أو اتفاقًا مع أهل البلاد الفلسطينيين الأصليين وهم الكنعانيون.

فقد دخلوا كضيوف ولاجئين، فلم يأخذ عبورهم طابعًا سياسيًا ولا عسكريًا بالإضافة إلى أن عددهم كان قليلًا، ومن ثم رحل يعقوب بن إسحاق وأولاده (الأسباط) إلى مصر ـ كما هو معلوم ـ باعتبار أن بلاد فلسطين مرّت عليها سنواتٌ من القحط، وكانت مصر منطقةً خِصبة، حيثُ لم يكن في حسبانهم أنها حقٌّ من حقوقهم، فهاجروا إلى مصر وتركوا فلسطين ببساطة.

وخلاصة القول: إنّ اسم العبرانيين لم يكن له أي مدلول سياسي، كما أنه لا يشكل لهم حقًا تاريخيًا؛ لأنهم جاؤوا إلى فلسطين لاجئين وضيوف، وقد أحسن الكنعانيون أهل البلاد الأصليين معاملتهم، وبقيت السلطة والحكم للكنعانيين. مع التأكيد أنه لا علاقة لسيدنا إبراهيم عليه السلام بالديانة اليهودية فهو قد سبق اليهود بعدة قرون من الزمان، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران، ٦٧].

ولفظ إسرائيل كانت نسبة إلى يعقوب بن إسحاق

الذي لُقب بلفظ (إسرائيل) وهي عبارة عن كلمتين (إسرا، وئيل) و(إسرى) بمعنى (عبد أو جندي)، و(ئيل) بمعنى اللّه، أي: عبد اللّه، أو جندي من جنود اللّه، ويسمى النسل الذي جاء من يعقوب بالإسرائيليين.

## ٢ ـ اليهود:

لفظ (اليهود) أو (اليهودية) جاء نسبة إلى (يهوذا)[(١)]، وتذكر كتب التاريخ بأن الفرس هم أول من أطلقوا عليهم لفظ (اليهود) لأنهم ـ أي: اليهود ـ من أبناء يهوذا الذين استوطنوا هذه البلاد فيما بعد، واتّبعوا الديانة الموسوية، وأُطلق على كل من آمن بموسى عليه السلام لفظ يهودي، فيكون هذا اللفظ معرباً ـ من الناحية اللغوية ـ وفي روايات أخرى إن لفظ (يهود) مأخوذ من الفعل (هاد) إذا تاب، وسُمّوا بذلك حينما تابوا من عبادة العجل في عهد موسى عليه السلام، فيكون اللفظ عربياً ـ من الناحية اللغوية ـ وعليه لا يُعتبر إسحاق إسرائيليًا؛ لأن إسحق أبٌ ليعقوبَ، ولا يأخذ الأب لقب الابن. كما إنّ (إسحق) لا يعتبر يهوديًا لأن إسحق جدٌّ (ليهوذا) فلا يأخذ الجد لقب الحفيد، وإن يعقوب لا يُعتبر

(١) يهوذا ابن من أبناء يعقوب، وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً ويعرفون بالأسباط.

يهوديًا لأنه أب (ليهوذا)، فلا ينسب الأب للابن.

فهذه المسميات (العبرانيون) و(إسرائيل) و(اليهود) لم تكن تحمل أيّ ادّعاء لحق الشعب اليهودي في بلاد فلسطين، حتى بعد خروج موسى عليه السلام من مصر إلى صحراء سيناء.

## ٣ ـ موسى عليه السلام وبلاد فلسطين:

في سنة **١٢١٣** ق.م خرج موسى عليه السلام مع قومه من مصر متوجهين إلى فلسطين عبر صحراء سيناء، وحينما كانوا في الصحراء، توجّه موسى إلى سفح جبل الطور الأيمن في سيناء؛ للصيام والعبادة ولمناجاة ربه مدة ثلاثين يومًا، ثم أمره ربه أن يتمم المدة إلى أربعين يومًا، وخلال هذه الأيام كلّف أخاه هارون ليشرفَ على قومه قائلًا له: كن خليفتي في قومي وأصلح أمرهم واحذر أن تتبع المفسدين.

بعد مُضي أربعين يومًا رجع موسى عليه السلام إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل بخداع من رجل ماكر من بني إسرائيل يُدعى (السامري) فغضب موسى عليه السلام غضبًا شديدًا على تصرفاتهم، فقال له قومه: لقد أضلنا السامري وغلبنا على رأينا، وقد تعرض القرآن الكريم إلى هذه

الحادثة في سورة طه (الآيات من ٨٥ ـ ٩٧) ثم طلب موسى من اللّه أن يغفر لقومه فاستجاب اللّه لِطلبه.

ثم أمر اللّه ﷻ موسى أن يذهب ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة (فلسطين)، وقبل أن يطلب موسى من قومه دخول الأرض المقدسة، أرسل روّادًا للاستطلاع وليأتوه بخبر أهل فلسطين، فلما رجعوا أخبروه بأن أهلها أقوياء طوال القامات، وأن مدنها محصّنة، فارتاع بنو إسرائيل من ذلك، ولم يمتثلوا لأمر موسى، بل قالوا له: إن في هذه الأرض جبابرة لا طاقة لنا بهم فلن ندخلها ما داموا فيها، فإذا ما خرجوا منها فإنا نلبي طلبك وندخلُها. وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الحوار الذي دار بين موسى وقومه فقال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المائدة، ٢١، ٢٢][1].

وقد حاول موسى جاهداً لإصلاحهم، ولكن لم يستجيبوا لأوامر اللّه، واستمروا على تمردهم، فتألّم موسى

(١) المراد بالأرض المقدسة فلسطين. ومعنى كتب: أمر وفرض، والقوم الجبارون هم أهل فلسطين الأصليون. وفي ذلك إشارة إلى أن بني إسرائيل يريدون أرضاً بلا شعب، وأنهم يستأثرون الأمور لهم خاصة.

عليه السلام لذلك، ووجه شكواه إلى اللّه تعالى، فاستجاب اللّه له وأخبرهم بأنَّ الأرض المقدّسة محرّمة عليهم، وأنهم سيتيهون في الأرض في صحراء سيناء أربعين سنة، فلا يأخذه الحزن على هؤلاء الخارجين عن طاعة اللّه. يقول عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة، ٢٤ ـ ٢٥][(١)].

ويقرر أكثر الباحثين أن التيه قد حُدد بأربعين عامًا، أما تحريم الأرض المقدسة على بني إسرائيل فهو مطلق أبدي، وقد قال بذلك الأستاذ عبد الوهاب النجار في كتابه (قصص الأنبياء) والدكتور أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان) والأستاذ عفيف طبارة في كتابه (مع الأنبياء) ونضيف بأن لفظ (أبداً) ورد على لسان بني إسرائيل، فقد ارتضوا هذا الحكم على أنفسهم، وإن الآيات الكريمة التي تصرح بأن اللّه ضرب عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من اللّه ... فإنها تؤكد المعنى

---

(١) يفهم من هذه الآيات والتي قبلها أن بني إسرائيل يريدون بلاداً بلا شعب. لذا حرم الله عليهم دخول فلسطين.

الذي أشرنا اليه[1].

وبعد هذا القرار الرباني أمضى موسى مع قومه مدة أربعين عامًا، تائهين في صحراء سيناء ورغم انتهاء المدة لم يدخلوا فلسطين، بل توجهوا إلى جبال مؤاب (جبال الكرك ومأدباً) عبر وادي عربة بالأردن، ووقف موسى عليه السلام على تلة مرتفعة من جبل (مؤاب) فشاهد مدينة القدس متألماً متحسّرًا؛ لأنه حُرم من دخول بلاد فلسطين رغم مضي مدة التيه (أربعين سنة) وقد حرصت التوراة بذكر ذلك فورد بها: (قال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينيك، ولكن هناك لا تعبر)[2] وبعدها بقليل توفي موسى عليه السلام في تلك المنطقة، ولم يدخل فلسطين، وبالتالي فإنه لم يدفن في فلسطين على ما نرجحه.

---

(١) من هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٦١]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [من سورة آل عمران، الآية: ١١٢].

(٢) سفر التثنية ـ الإصحاح ٣٤.

رغم السفر الطويل والمعاناة القاسية لم يدخل موسى وقومه بلاد فلسطين، ويأتي اليهود في هذا العصر يُطلقون على فلسطين أرض الميعاد، ويعتبرونها حقاً لهم زاعمين أنه لا يجوز لأحد أن ينازعهم فيها! فبالرغم من حرمان اللّه لهم بدخول فلسطين، فإنهم يعتبرونها أرض الميعاد! فكيف لو منحهم اللّه هذه البلاد؟!

ومما تقدم يظهر لنا تفاهة هذا الحق المزعوم.

**٤ ـ داود عليه السلام:**

تولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل وكان موسى عليه السلام قد اختاره قبل وفاته خليفة له، وأثبت الكثير من أهل العلم النبوة له، وأصر يوشع على دخول فلسطين، واستمرت المعارك بين اليهود وبين أهل فلسطين الأصليين وهم الكنعانيون، وبينهم وبين البلاد القريبة المجاورة، وتنسب التوراة المحرّفة الجرائم لهم بحق السكان الأصليين بشكل مبالغ فيه وبافتخار ديني، إلى أن جاء النبي الملك داود عليه السلام، وتمكن من دخول مدينة القدس عنوة وأخذها من اليبوسيين عام **١٠٤٩** قبل الميلاد[١].

(١) اليبوسيون: هم من الكنعانيين، والكنعانيون من العرب، والمعلوم لدى كتب التاريخ بأن العرب أقدم الأقوام في هذه البلاد، فكانوا =

واستقر الملك داود في جبل صهيون ـ أحد جبال مدينة القدس ـ وكانت هذه المدينة تقع على أربعة جبال وهي:

جبل صهيون (منطقة داود، وسميت بمدينة داود أيضاً ـ حسب الروايات الإسرائيلية).

جبل موريا (منطقة المسجد الأقصى المبارك).

جبل أكرا: (الهضبة التي تقع ما بين سور القدس من الجهة الشرقية الجنوبية وسلوان).

جبل بزيتا: (منطقة باب الساهرة وحارة السعدية حالياً).

وهذه أسماء قديمة من أيام اليبوسيين وليست أسماء عبرية.

وقد حكم اليهود هذه البلاد فترة من الزمن بعد وفاة الملك داود وسليمان عام **٥٣٨** ق.م، ولا يغفل عنا التذكير بأنهما أنبياء موحدون في عقائدنا خلاف ما يراه اليهود فيهم، حيث يثبتون لهم الملك دون النبوة.

---

= فيها قبل ٧٥٠٠ سنة ق.م. ولم يعرف المؤرخون قبل هذا التاريخ أقواماً غير العرب استقروا في فلسطين.

وخلال سيطرة اليهود على هذ البلاد حُكمت عن طريق القضاة ثم عن طريق الحكام والملوك، ثم انقسمت دولتهم إلى قسمين: دولة إسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس)، ودولة يهوذا وعاصمتها (أورشليم القدس)، واحتدم الصراع بين الدولتين، حتى إن دولة إسرائيل تحالفت مع السوريين ضد دولة يهوذا، وبقي الوضع المتردي حتى سقطت القدس بأيدي الأشوريين أولًا، ثم بأيدي البابليين ثانيًا عام **٥٣٨** ق.م.

هذا ملخص لعلاقة اليهود بفلسطين من الناحيتين الدينية والتاريخية، حيث نلاحظ أن ادعاءَهم الديني يتركز على نقطة واحدة فقط هي أرض الميعاد، ويتبخر هذا الادّعاء في موقفهم المتمرد على أوامرِ اللّه، وحرمان اللّه لهم من دخول القدس، والادّعاء التاريخي كله قائم على أكاذيب وروايات سفك الدماء من أيام يوشع بن نون إلى زوال دولتهم على أيدي الآشوريين والبابليين بالإضافة إلى إن العرب أسبق منهم في هذه البلاد بما يقارب (**٤٠٠٠**) عامًا.

علمًا أن أهل فلسطين العرب الأصليين لم يعترفوا باحتلال اليهود لأجزاء من فلسطين منذ دخول يوشع بن نون، وكانوا يقاومونهم كلما سنحت لهم الفرصة للدلالة على أن مجيء اليهود لهذه البلاد غير مرغوب فيه.



# الفصل الثاني
## الصهيونية الجديدة

إن فكرة الصهيونية المعاصرة هي إحياء لفكرة قديمة ترجع إلى أيام الملك داود. ومنذ الفتح العمري لمدينة القدس حتى القرن التاسع عشر نسي، أو تناسى اليهود هذه الفكرة، لأنهم لمسوا نوعاً من الحرية والاستقرار، فليس هناك مبرر للتعصب، أو أن الظرف لم يساعدهم بالمناداة بهذه الفكرة، إلى أن ظهرت بشكل جلي وجدي وعملي عام ١٨٨٢م حينما وقعت لليهود حوادث سياسية في روسيا على أيدي القياصرة لإخلالهم بأمن الدولة، فشعروا أنهم ضائعون بلا وطن، فأعادوا فكرة صهيون من جديد، ويقول (وايزمن) في مذكراته: "إن الحركة الصهيونية في حقيقتها وجوهرها نشأت في روسيا، وإن يهود روسيا كانوا العمود الفقري للكيان اليهودي في

فلسطين منذ قيام الحركة"[١].

ونتيجة لما حل لهم في روسيا عام **١٨٨٢**م أخذوا يتسللون من روسيا، واتجه أكثرهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأراد بعضهم التوجه إلى فلسطين ولكن الحكومة التركية كانت قد أصدرت قانوناً يحرّم على اليهود دخول فلسطين، وعلى الرغم من ذلك استطاع نفر قليل من الشبان اليهود أن يصلوا إلى فلسطين سرًا، حيث أنشؤوا أول المستعمرات الزراعية بالقرب من يافا وأطلقوا عليها اسم (ريشون ليزيون) أي: الأولون في صهيون، واعتبروا قدومهم إلى هنا الهجرة الأولى.

وفي عام **١٩٠٥**م كادت تنجح الثورة في روسيا القيصرية، فاضُطهد اليهود مرة أخرى لأن لهم ضلعاً فيها، وهرب قسم منهم واتجهوا إلى فلسطين سراً وكان (بن غوريون) من ضمنهم، واعتبروا قدومهم إلى فلسطين بالهجرة الثانية، ويقول بن غوريون: (لو نجحت ثورة **١٩٠٥**م في روسيا لما أتينا إلى هذه البلاد)، إلا أن فشل

---

(١) هذا وقد سبق ذلك أن ارتفعت عدة أصوات في بريطانيا تنادي بإنشاء مستعمرة يهودية في فلسطين تحت حكم الأتراك الذين رفضوا هذه الفكرة وحرموا بيع الأراضي في فلسطين للأجانب كما منعوا أية هجرة يهودية.

الثورة في روسيا كان سببًا مباشرًا للهروب من روسيا والتوجه نحو فلسطين.

وكان للاضطهاد الذي وقع على اليهود في العالم السبب المباشر في أن يبحثوا عن وطن لهم... كانوا يبحثون فعلًا عن وطن لهم بشكل عام حتى أن (تيودور هرتزل) الصحفي النمساوي اليهودي وهو من زعمائهم قد ألف كتابًا عام ١٨٩٥م بعنوان (الدولة اليهودية) يدعو فيه إلى تجميع اليهود في مكان ما في العالم فيقول: (يكفي أن يعطونا أية قطعة من الأرض تتناسب وحاجات شعبنا، وتكون لنا السيادة عليها، فإن هدفنا ليس هو الأرض المقدسة، بل أية قطعة من الأرض تخصص لنا).

وفي عام ١٨٩٧م عُقد مؤتمر يهودي عامّ في مدينة بازل (بال) بسويسرا لبحث نظرية الدولة الجديدة، وخرج المؤتمرون بقرارات بأن الدولة يجب أن تكون في فلسطين، وهي الوطن القومي لهم، ووضعوا في هذا المؤتمر عدة مبادئ سرية عرفت بـ (بروتوكولات حكماء صهيون) مع الخلاف في تاريخ الكتابة وقصة نشرها وتسربها.

ومن هنا سميت الحركة التي تعمل على تجميع اليهود في فلسطين حول جبل صهيون بالحركة الصهيونية.

فالملاحظ أن مؤتمر بال (بازل) يعتبر انطلاقة جديدة

في تاريخ اليهود وقد بدؤوا جادّين في تحقيق فكرتهم، حتى تمكّنوا من التأثير على الحكومة البريطانية بعد قيام الحرب العالمية الأولى.

وكان (لويد جورج) رئيسًا للوزارة في بريطانية، و(بلفور) وزيرًا للخارجية، وفي الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧م أصدر بلفور تصريحه المعروف بإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وعُرف هذا التصريح بوعد بلفور.

## تطوير مفهوم الحركة الصهيونية:

يعتبر اليهودي نفسه صهونيًا، إذا اعتقد أنّ فلسطين وطن قومي له، ثم وضع اليهود شرطاً آخر، وهو أن الذي يعتبر نفسه صهيونيًا عليه أن يتقن اللغة العبرية، وذلك لإحياء هذه اللغة، وجعلها اللغة الرسمية للجماعة الصهيونية، ومن هذا المنطلق أُسِست الجامعة العبرية في مدينة القدس، وقد وضع اللورد (اللّنبي) البريطاني الحجرَ الأساس لهذه الجامعة عام ١٩١٨م، وافتتحها بلفور عام ١٩٢٥[١]. وخطوة ثالثة

(١) حينما جاء بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى فلسطين قامت عدة مظاهرات من قبل أهل فلسطين احتجاجاً على تصرفات بلفور وتصريحاته.

كانت تتركز في استعمال كلمة (إسرائيل) أو (أرض صهيون) بدلاً من كلمة (فلسطين). وخطوة رابعة خطتها الحركة الصهيونية وبرزت بعد قيام دولة إسرائيل[1] وكان (بن غوريون) رائدها، إذ أعلن أنه لا يعد صهيونيًا إلا اليهودي الذي يسارع إلى الإقامة في بلاد صهيون مضحيًا بكل شيء، مفضلاً الحياة في فلسطين على كل حياة، وتسير (جولدامئير) في نفس الاتجاه حيث تقول في محاضرة لها (بعد قيام صهيون لا يمكن أن يعد صهيونيًا إلا الذي يحمل حقائبه ويأتي على الفور، فماذا أستفيد من اليهودي الذي يسكن خارج فلسطين)؟!

فالحركة الصهيونية تشجع يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين، وتغريهم بأساليب شتى، وتصاحب فكرة الهجرة إلى فلسطين إقامة مستوطنات متعددة في بلادنا لاتساع مساحة انتشار اليهود في هذه البلاد لإقامة واقع جديد، وهم في ذلك يغرون المهاجرين الجدد بتهيئة العمل والسكن لهم، ويوجهون أبناءهم على حبهم لهذه البلاد.

ويشعرونهم بأن المستوطنات جزء من كيانهم ومستقبلهم. وبهذه المناسبة فقد قرأت في صحيفة القدس

---

(١) أقيم الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م.

الصادرة[١] خبراً حول إقامة مستوطنة جديدة في منطقة نابلس تدعى (شيلو) وأن المشرفين على إقامتها جماعة (غوش ايمونيم) وهي من الجماعات اليهودية المتطرفة، وفي نهاية الخبر وصفٌ لطفلة لم تتجاوز ثلاث سنوات قد وقفت أمام عدسات المصورّين، وهي تقول لهم: (ها هو بيتي هنا في شيلو)[٢]، كانت أمها قد لقّنتها هذه العبارة.

وهذا مثال بسيط يشير إلى تركيز اليهود في تربية أولادهم، وتنشئتهم النشأة التي تخدم مصالحهم.

## • ملخص لبعض الأسئلة التي لها علاقة بهذا الفصل:

### ١ ـ هل يمكن شرح فكرة مجملة حول بروتوكولات حكماء صهيون؟

**الجواب**: البروتوكولات عبارة عن محاضِر جلسات الزعماء الصهاينة في العالم، تشمل فلسفتهم نحو الشعوب الأخرى، وتخطيطاتهم في المستقبل، والاعتقاد الراجح أن

---

(١) صحيفة القدس عدد ٣٠١٣ في ٢/ ٢/ ١٩٧٨م.

(٢) تقع هذه المستوطنة شرقي نابلس بالقرب من قرية (المغير). وبهذه المناسبة فإن المستوطنات أخذت في اتساع ملحوظ فأقيمت مستوطنة الون موريه على أراضي روجيب بالقرب من نابلس، ومستوطنة أخرى على أراضي قرية دير الحطب ـ نابلس.

هذه البروتوكولات كانت من محاضِر جلسات مؤتمر بال (بازل) عام ١٨٩٧م وبقيت سرية إلى أن اكتُشف قسم منها في عام ١٩٠١م في فرنسا، وطبعت في روسيا عام ١٩٠٢م ثم طبعت عدة طبعات فيما بعد حتى عام ١٩٢١م.

ومن المبادئ التي نشرت بأن اليهود هم شعب اللّه المختار، وما سوى اليهود هم جوييم أو أمميون، أي: كفرة وثنيون، وإن اللّه خلق الأمميين لخدمة اليهود، فاليهود أصلًا هم الإنسانية، و(الجوييم) أتباع فيها. والآداب التي يتمسك بها اليهود لا يمكن أن يعاملوا الأمميين بها، فلهم أن يسرقوهم، ويغشوهم، ويكذبوا عليهم، ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم، ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم، ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى نفسية اليهود وطبائعهم قبل خمسةَ عشرَ قرنًا بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران، ٧٥]. والمعنى أن اليهود قالوا: لا إثم علينا في حق الأميين مهما عملنا فيهم ما عملنا، والأميون هم العرب، وفي تفسير آخر: كل من ليس بيهودي هو أمي في نظرهم.

ومن مبادئهم تمزيق الأوطان، والقضاء على القوميات

وإفساد نظام الحكم في كل الأقطار، وإنهم لا يتيحون لغيرهم الاستقرار ولا يملكّونهم شيئاً يقع تحت تصرفهم، وقد أشار القرآن الكريم أيضاً قبل خمسة عشر قرنًا إلى طبائعهم بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء، ٥٣] والنقير هو الخيط الرفيع الذي يكون على نواة التمر، أي: لو كان لليهود نصيب من الملك لا يعطون الناس أي شيء منه، ولا يتنازلون عن شيء ولو كان بقدر النقير.

## ٢ ـ ما الفرق بين اليهودي والصهيوني؟

الجواب: كل صهيوني يهودي، وليس العكس، فاليهودي الذي يؤمن بالوطن القومي لليهود في فلسطين يكون صهيونياً. وفي الوقت الحاضر معظم اليهود صهاينة. أما اليهودي الذي لا يحمل فكرة الوطن القومي فيبقى على يهوديته ونحن نرحب به وله الحرية الدينية أمثال أتباع حركة (ناطوري كارتا) الذين لا يعترفون بشرعية دولة إسرائيل، وبهذه المناسبة نشير إلى الحرية الدينية لغير المسلمين (في ظل الإسلام)... فالإسلام لم يتعرض لأي صاحب كتاب سماوي بل حفظ له حرية العبادة، والتاريخ يشهد بذلك.

ومن المؤسف أن اليهود لم يحفظوا المعروف ولم يقدّروا المعاملة الحسنة التي لمسوها من المسلمين منذ فجر الإسلام في عهد الرسول عليه السلام حتى العصر الحاضر في

المدينة المنورة، ودمشق والقدس والأندلس. كما إننا لم نكن البادئين في الصراع معهم بل هم الذين خلقوا الصراع حتى يومنا هذا. فهم الذين نقضوا العهود والمواثيق مع الرسول محمد ﷺ، وخلقوا الصراع الجديد حينما أثاروا فكرة الوطن القومي لهم في فلسطين، علماً أننا قد تسلّمنا فلسطين من دولة الرومان أيام الفتح العمري **١٥**هـ/ **٦٣٦**م، وانقرضت هذه الدولة فلا وريث لنا في هذه البلاد.

**٣ ـ ما موقف السلطان عبد الحميد الثاني من فلسطين؟**

الجواب: لقد تعرض السلطان عبد الحميد الثاني إلى عدة ضغوط عالمية من اليهود والماسونية وذلك للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، ولإقامة مستعمرة يهودية تحت إشراف الحكم التركي. فرفض ذلك وقال للمترجم الوسيط: "أرجو أن تنصحه بألا يتخذ خطوة أخرى في هذا الموضوع، أنا لا أستطيع بيع قدم واحد من هذه الأرض، لأنها ليست ملكي ولكن ملك شعبي الذي روى هذه الأرض بدمائه، وسوف نغمرها بالدماء مرة أخرى قبل أن نسمح لأحد أن يغتصبها منا... دعِ اليهودَ يوفرون ملايينهم، وعندما تُقتسم إمبراطوريتي فيمكنهم أن يأخذوا فلسطين بلا مقابل، لا أوافق على تشريح جسدنا ونحن أحياء"، وقد عرضوا عليه مبالغ ضخمة لخزانة الدولة ولحسابه الخاص،

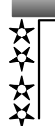
ولكنه رفض هذه الإغراءات في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية في ضعف مالي، وأكد السلطان عبد الحميد وقتئذ بأن أرض فلسطين هي أرض وقفية، ولما تنبه للمشروع الصهيوني وخلفياته، حاول جاهدا ثنيهم من خلال مجموعة من الإجراءات العملية والفرمانات السلطانية لمنع نفوذهم وهجراتهم السرية التي كانت تهدف للسيطرة على فلسطين وغرس الجسم السرطاني فيها.

وسار على نهجه ممن أتى بعده من السلاطين الأتراك العثمانيين، ولكنهم لم يصمدوا بسبب ضعف الدولة وكثرة المؤامرات المتوالية على الخلافة العثمانية (من الداخل والخارج) لمساعدة اليهود بطريقة أو بأخرى.

ويقول علماء التاريخ في هذا العصر: إن السلطان عبد الحميد لو جاء قبل وقته بثلاثين سنة لأمكنه إنقاذ الدولة العثمانية، ولكن جاء في وقت متأخر كانت الدولة فيه متداعية[1].

---

(١) كان حكم السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٨ ـ ١٩٠٩م.



# الفصل الثالث
# حقوقنا المشروعة

لم تكن فلسطين يوماً من الأيام أرضاً بدون شعب حتى تكون لشعب بلا أرض، وسنعرض هنا لمجموعة من الحقوق المشروعة التي تثبت أحقيتنا وملكيتنا وجذورنا الضاربة في هذه الأرض، وهي: الحق التاريخي والحق الديني والحق السياسي والحق الواقعي.

## • أولاً: الحق التاريخي:

أمّا حقنا التاريخي فهو متفق عليه لدى المؤرخين من أن اليبوسيين هم أول من أسسوا مدينة القدس وكان أول اسم لها هو (يبوس)، ولم يعرف التاريخ أقدم من اليبوسيين في هذه البلاد وكان ذلك قبل **٧٥٠٠** عام قبل الميلاد.

واليبوسيون: هم من القبائل العربية التي خرجت من

الجزيرة العربية إلى فلسطين، وهجرة القبائل مألوفة ومعروفة، وخاصة ما بين الجزيرة العربية وبلاد الشام، ولا يوجد أي حاجز طبيعي يحول دون الهجرة. وعرف عن اليبوسيين بأنهم أصحاب حضارة وأصحاب خُلق ووفاء، وتردد على هذه البلاد عدة أمم وشعوب عبر التاريخ إلا أن اليبوسيين كانوا يقيمون فيها ولم يهاجروا منها، وشاركهم في سكنى فلسطين الكنعانيون العرب، وقد خاضوا عدة معارك ضد الشعوب والدول التي كانت تزحف إلى هذه البلاد، ولم يُعرف عنهم أنهم قد استسلموا... نعم كان يُغلب على أمرهم ولكن لم يرضوا بالحكم الجديد الطارئ على هذه البلاد، ومن الشعوب التي تعاقبت على فلسطين: الفراعنة واليهود والآشوريون والبابليون والبيزنطيون والرومان إلى أن جاء الفتح العمري عام **١٥**هـ **٦٣٦**م، وذلك حين تسلّم أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ مفاتيحَ مدينة القدس من صفرونيوس بطريرك الرومان، وكان في استقباله أهل البلاد الأصليين الذين هم أحفاد الكنعانيين، وأصدر عمر بن الخطاب العهدة العمرية الشهيرة، واستمر الحكم العربي الإسلامي لهذه البلاد حتى مجيء الفرنجة الصليبيين(١)، كأمر عارض مكثوا في أجزاء

(١) بدأت الهجمات والحملات الصليبية على فلسطين عام **١٠٩٨**م، =

مختلفة من فلسطين مدة (١٩٠) عاماً تقريباً، والفضل في إخراجهم من هذه البلاد يعود إلى عماد الدين ونور الدين زنكي إلى صلاح الدين الأيوبي، وإلى الظاهر بيبرس، وكانت بداية نهاية الصليبيين في هذه البلاد عام **١١٨٧**م حينما هزموا في معركة حطين على يد صلاح الدين الأيوبي وفتح مدينة القدس في العام نفسه، واستمر الحكم الإسلامي في فلسطين حتى عام **١٩٤٨**م حيث ذهب قسم منها إلى أيدي اليهود، وفي العام **١٩٦٧**م ذهب القسم الآخر، فحقنا التاريخي واضح ومعلوم.

## • ثانياً: حقنا الديني:

يتمركز الحق الديني في حادثة الإسراء والمعراج، وهذه الحادثة معجزة، ومعنى المعجزة أنها خارقة للعادة، أي: لا تخضع لقانون طبيعي ولا لتجربة علمية. والمعجزة جزء من العقيدة الإسلامية، فحادثة الإسراء والمعراج جزء من العقيدة، وقد ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ

= وكان احتلالهم لها جزءاً جزءاً وأخرجوا منها كما احتلوها جزءاً جزءاً حتى عام ١٢٩١م.

ﭐلسَّمِيعُ ﭐلۡبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء،١][1] فارتباطنا في هذه البلاد ـ من خلال معجزة الإسراء والمعراج ـ ارتباط عقائدي ليس لأهل فلسطين فحسب، بل لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالمسؤولية تتسع وتكبر؛ لأن بيت المقدس ليس مرهونًا بثلاثة عشر مليون فلسطيني ـ حسب إحصاء الجهاز المركز للإحصاء الفلسطيني **٢٠١٩** ـ، بل هناك: أكثر من مليار ونصف المليار مسلم لهم ارتباط في هذه البلاد.

وهناك أدلة أخرى ـ ضمن دائرة الحق الديني ـ منها أن الرسول ﷺ يحث المسلمين على الإقامة في بيت المقدس، وأن المقيم فيها له ثواب المرابطة في سبيل اللّه، فقد روى الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من اللأواء، حتى يأتيهم أمر اللّه وهم كذلك. قالوا: يا رسول اللّه . وأين هم؟ قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"[2]. وعن الصحابي الجليل أبي

---

(١) **وتشمل باركنا حوله**: بلاد فلسطين. ويرى بعض المفسرين أن لفظ المباركة شاملة لبلاد الشام كلها.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند والطبراني في الأوسط.

الدرداء ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "يا معاذ، إن اللّه عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلًا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو جهاد إلى يوم القيامة"[١]. والمراد (بمعاذ) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، وربط الرسول ﷺ بيت المقدس بمكة المكرمة والمدينة المنورة بقوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[٢] وفي رواية "المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا". لذا فإن مدينة القدس شأنها شأن مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وإن الركعة الواحدة في المسجد الأقصى بـ (٥٠٠) ركعة من حيث الثواب، فقد روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة، وفي

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، والطبراني في الكبير والمتقي الهندي في كنز العمال.

(٢) هذا الحديث متفق عليه، ورواه الصحابي أبو سعيد الخدري. ومعنى (لا تشد الرحال) أي: لا يقصد السفر للعبادة إلا لهذه المساجد.

مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة"[١].

## • ثالثاً: حقنا السياسي:

أما الارتباط السياسي في هذه البلاد فيتمثل في العهدة العمرية حين مجيء أمير المؤمنين الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﵁ إلى القدس، واستقبال (صفرونيوس) بطريك الروم له عام ١٥هـ /٦٣٦م، وقد وقّع عمر على هذه العهدة كما وقع عليها الصحابة: عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان ﵃، فقد تسلم المسلمون هذه البلاد من الرومان ولم يعد لنا وريث في هذه البلاد؛ لأن دولة الرومان قد انقرضت.

وتعلمون أن عمر قد أعطى الأمان لجميع المواطنين وحفظ لهم حقوقهم فلم يصادر أرضاً، ولم يهدم بيتاً، ولم يقتل إنساناً، ولم يشرد أسرة، ولم يقطع طريقاً ولا ماء... والتاريخ ينطق بذلك، ويشهد له الأصدقاء والأعداء. وحافظ عمر ﵁ على كنائس المسيحيين، ولم يكن وقتئذ كنساً لليهود، فلو كان لهم كنساً لحافظ عليها.

---

(١) رواه الإمام أحمد، وهناك عدة أحاديث شريفة في هذا الموضوع وكلها تبين أهمية الصلاة في المسجد الأقصى المبارك.

ونربط بين صلاة عمر بن الخطاب في ساحة كنيسة القيامة وبين حقنا في المسجد الأقصى من ناحيتين.

١ ـ حينما كان عمر ﵁ في كنيسة القيامة حان وقت الظهر فطلب منه بطريك الروم (صفرونيوس) أن يصلي داخل الكنيسة فرفض قائلاً: أخشى أن يأتي أناس من بعدي يدعون بأحقية المسلمين في هذه الكنيسة. وصلى خارج الكنيسة. وبُني فيما بعد المسجد المعروف بمسجد عمر وهو المقابل لكنيسة القيامة رمزاً للتسامح الإسلامي تجاه سائر الديانات. ومن المؤسف أن الأجانب يطلقون على المسجد الأقصى اسم (مسجد عمر)، وهذا ما نشهده من الخرائط التي يستعملها الأدلاء والسياح حيث يكتب: Omar Mosque متجاهلين اسم المسجد الأقصى.

ونحب أن نوضح أن المسجد الأقصى ورد ذكره في القرآن الكريم فلا تنازل عن هذه التسمية أبداً، نعم جاء عمر ﵁ إلى المسجد الأقصى كما جاء غيره من مئات الصحابة إلى مدينة القدس، ومنهم بلال بن رباح ﵁، الذي أذّن في المسجد الأقصى، ولكن المسجد غير منسوب لعمر بن الخطاب ﵁، بل هو (المسجد الأقصى) والذي سماه هو اللّه ﷿ بهذه التسمية في حادثة الإسراء والمعراج، وأما مسجد عمر فهو المسجد المقابل لكنيسة القيامة.

٢ ـ إن عمر مأمور من اللّه في المحافظة على عبادة الديانات الأخرى، فحينما جاء إلى مدينة القدس حفظ للمسيحيين كنيسة القيامة وأماكن العبادة التي تخصهم. فليس من المنطق أن يأمر اللّه تعالى المسلمين ببناء المسجد الاقصى على مكان عبادة لليهود.

وإنّ اللّه منزه عن الاعتداء، فلا يمكن أن يُطلق اسم (المسجد الأقصى) على (هيكل سليمان)، وإن الذين يزعمون أن هيكل سليمان موجود في ساحة المسجد الأقصى المبارك متوهمون خاطئون... فإن تركيز اليهود على المسجد الأقصى المبارك بأنه هو هيكل سليمان غير صحيح ونعتبره خرافة.

وبعض المسلمون ـ السذج ـ يسيرون وراء هذه الخرافة، ويكتبون في بعض كتبهم التاريخية بأن المسجد الأقصى مبني على هيكل سليمان، فمن أين هذه المعلومات؟ فاليهود أنفسهم لا يعلمون أين الهيكل، فهاهي كتب التاريخ لديهم تخمّن وتقول: هو بين القدس وسلوان؟ أو هو في منطقة الحرم القدسي؟ أو هو في منطقة باب الساهرة؟ أو في جبل صهيون؟ أو في طريق أريحا أو في منطقة بيت لحم؟ فاليهود أنفسهم يتخبطون. ثم يدّعون أن المسجد الأقصى المبارك مبني على هيكل سليمان! هذه

أكبر سذاجة، لأننا لا نرجع إلى القرآن الكريم، ولا نعود إلى مصادرنا المعتمدة التي تعطينا الخبر اليقين.

نستنتج أن هيكل سليمان خرافة من جانبين: جانب ديني، وجانب تاريخي، أما الجانب الديني فإن اللّه سبحانه وتعالى أسرى بالرسول محمد ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى، فليس من المعقول أن يعتبر اللّه الحرم القدسي مكان عبادة لنا على حساب مكان عبادة اليهود، فاللّه تعالى يأمرنا أن لا نهدم كنيسة ولا كنيساً، ويأمرنا في المحافظة على حرية الديانة والعبادة لأصحاب الديانات الأخرى، فكيف يأمرنا اللّه أن نبني الأقصى على مكان هيكل؟! إذن لا نسلِّم بأن الهيكل كان مكان الأقصى، ثم إن العهدة العمرية تؤكد بأنه لم يكن هناك كنس لليهود حين فُتح بيت المقدس سنة ١٥هـ/ **٦٣٦**م فلو كان كنس لليهود وقتئذ لحافظ عليها عمر بن الخطاب.

أما من الناحية التاريخية فلو تمكن اليهود من أن يثبتوا شيئاً له علاقة بالهيكل لأعلنوا ذلك. ونحن قانعون بأن كتبهم التاريخية تخمّن ظناً، والظن لا يغلب القطع، والأمر القطعي هو أن المسجد الأقصى قائم منذ خمسة عشر قرناً وهو مرئي وثابت، ولا يزول الأمر القطعي بمجرد وهم وظن، فالأمر القطعي يبقى قائماً إلى أن يأتي

أمر قطعي آخر أقوى منه أو يساويه على الأقل، فنحن لا نسلِّم بأن هيكل سليمان ـ أي: مكان عبادة سليمان ـ كان في المسجد الأقصى المبارك.

وعلاقتنا مع أصحاب الديانات السماوية واضحة وتتلخص بأن ما ورد في القرآن الكريم عنهم نؤمن به، وما لم يرد في القرآن عنهم نكون غير ملزمين به، فالقرآن لم يخبرنا بأن هناك هيكلاً؛ إذن لا نؤمن بادّعاء اليهود في الهيكل.

في الحق السياسي حكمنا هذه البلاد من عهد عمر بن الخطاب، وجاء الأمويون والعباسيون والأيوبيون والمماليك والأتراك حتى الحرب العالمية الأولى، أحيانًا خسرنا السلطة ولكن بقيت أملاكنا في فلسطين بأيدينا، وفي العام **١٩٤٨**م خسرنا قسماً من أراضينا، وفي العام **١٩٦٧**م خسرنا قسماً آخر، لكن حقنا الديني ما يزال قائماً إلى يوم القيامة.

## ● رابعاً: حقنا الواقعي:

يتمثل هذا الحق في أننا مرابطون لا نفرط في بلادنا منذ خمسة عشر قرناً... وآثارنا وحضارتنا الإسلامية ومساجدنا وأماكن عبادتنا ماثلة قائمة ما تزال، إذن نحن

هنا موجودون وإن الطابع العربي الإسلامي ما يزال قائماً إلى يومنا هذا، ونحن الآن مهددون في هذا الحق، والمحاولات جارية في تغيير الواقع إلى واقع آخر معاكس لحقنا عن طريق مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات الإسرائيلية، وبناء جدار الفصل العنصري. هذا ملخص لحقنا التاريخي والديني والسياسي والواقعي.

## ● الخاتمة:

يجب أن ننشئ أبناءنا وبناتنا على بيان حقنا في هذه البلاد، وأن نعرّف أبناءنا وبناتنا تاريخ فلسطين وجغرافيتها، وأن نربطهم بها عقائدياً وأن يعطوا الولاء لها لا لغيرِها. ومن الخطأ الفادح أن يتجه بعض أبنائنا إلى الخارج من أجل الحصول على المال، بحجة أن هؤلاء الشبان يهاجرون من أجل أن يعيشوا.

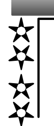
نعم لا ننكر أن شعبنا هنا قد صمد وثبت منذ عام ١٩٦٧م إلى يومنا هذا، وكانت له مواقف رائعة ومشرّفة، ولكن هذا لا يكفي، ونريد من أبنائنا المقيمين في الخارج أن يعملوا جاهدين للعودة، كما نطلب من الذين خرجوا بعد ١٩٦٧م أن يعودوا أيضاً، فلا نقرّ لأي فلسطيني خرج من هذه البلاد بهدف اقتصادي، فنحن بحاجة إلى الولاء... الولاء لهذه البلاد قلباً وقالباً، قولاً وعملاً، وإنها جزء من

مصيرنا، ويجب على كل فلسطيني أن يعتبر نفسه على ثغرة من ثغر هذه البلاد فلا يؤتين من قبله.

وما من شك أننا أمة عريقة ولكن بحاجة إلى تجديد في التوعية وإعادة الثقة بأنفسنا وأن نرتبط ببيت المقدس ارتباطاً دينياً تاريخياً، وألا نتهاون في الخروج من هذه البلاد.

والواجب يدعونا أن نبقى على اتصال وثيق بالشعب العربي وبالأمة الإسلامية ليزداد التعاون البناء المثمر، ولنستطيع أن ننقل فكرتنا لغيرنا، وأن نقوي من إعلامنا ليسمعنا العالم، وليعرف ويفهم قضيتنا وحقنا ومستقبلنا ومصيرنا، ويجب أن ندرك نحن الفلسطينيين ـ كما يجب على العالم أن يدرك ـ بأن الصراع الذي يحصل في الساحة الفلسطينية ليس بالأمر الجديد، بل هو قديم قدم التاريخ، وإن الفلسطينيين لم يتعودوا الاستهانة والاستسلام... وقد خاضوا عدة اختبارات كانوا فيها ناجحين منتصرين، وتاريخنا المجيد ناصع منير حافل بالدروس والعبر.

❊ ❊ ❊



# الفصل الرابع
# فلسطين القضية
## حق شرعي، وواقع مأسوي

### • المحور الأول: منزلة فلسطين في الإسلام:

حينما نذكر المسجد الأقصى المبارك فإننا نعني أيضاً القدس بخاصة، وفلسطين بعامة، وأيّ مسمى يرِد في هذا البحث من المسميات الثلاث، فهو يعني المسميَين الآخرين، فالتلازم بينها هو تلازم عقيدة وإيمان وعبادة وتاريخ، فاللّه عَزَّوَجَلَّ يقول في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء،١]، ولا توجد سورة في القرآن الكريم قد بدأت بلفظ (سبحان)، إلا سورة الإسراء؛ للدلالة على أن اللّه

رب العالمين يريد أنْ يشعرنا أنّ هناك أمراً خارقاً للعادة قد حدث، ألا وهو معجزة الإسراء والمعراج. ومن المعلوم أن المعجزات هي جزء من العقيدة الإسلامية، وأن المباركة التي وردت في هذه الآية الكريمة قد شملت أرض فلسطين من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن بما في ذلك مدينة القدس. وأن المباركة للمسجد الأقصى المبارك هي مضاعفة ومحققة من بابٍ أولى. وهناك رأي لعلماء التفسير بأن المباركة تشمل بلاد الشام بل تشمل ديار الإسلام كلها، وأن أي قطر يسلم أهله تشمله المباركة. ولتوضيح منزلة فلسطين في الإسلام لا بد من تناول الارتباطات الوثيقة والحقوق المتينة والعلاقات الوطيدة التي تربط المسلمين بأرض فلسطين.

أذكرها بإيجاز على شكل نقاط، وهي:

**أولاً: الارتباط العقيدي (نسبة إلى العقيدة)، يتمثل الارتباط العقيدي في عدة أمور أذكر منها:**

أ ـ معجزة الإسراء والمعراج:

فقد أسري برسولنا الأكرم محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس في فلسطين، وعُرج به من المسجد الأقصى المبارك إلى السماوات العلى عند سدرة المنتهى، عندها جنة

المأوى كما أشارت إليه سورة النجم. فقد كانت القدس محوراً لهذه المعجزة الربانية، وذلك لبيان أهمية القدس وفلسطين ولرفع شأنها ومنزلتها. وبما أن حادثة الإسراء والمعراج معجزة، والمعجزة تمثل جزءاً من العقيدة الإسلامية كان ارتباط المسلمين، جميع المسلمين، بهذه المدينة ارتباطاً عقيدياً إيمانياً. وعليه فإن وجود أهل فلسطين في هذه الديار مستند إلى قرار إلهي أبدي، لا يخضع للتفاوض ولا للتنازل.

ب ـ مكان النداء الأخير:

قال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق،٤١ ـ ٤٢] (المكان القريب) هو صخرة بيت المقدس حيث ينادي الملك إسرافيل بالحشر، وهو يوم الخروج من القبور يوم القيامة وكما هو معلوم أن يوم القيامة يمثل جزءاً من الإيمان والعقيدة في الإسلام.

جـ ـ القدس أرض المحشر والمنشر:

ستكون مدينة القدس يوم القيامة أرضاً للمحشر والمنشر، ففيها يُجمع الناس وفيها يُعرضون للحساب فعن الصحابية الجليلة ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت: يا نبي اللّه افتنا في بيت المقدس، فقال: "أرض المحشر والمنشر،

ائتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره". قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: "فتهدي له زيتاً يسرج في قناديله، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه" وفي لفظ: "يسرج فيه"[1] وبما أن يوم القيامة يمثل جزءاً من العقيدة كان ارتباط المسلمين جميع المسلمين، بهذه الديار هو ارتباط عقيدة.

**ثانياً: الارتباط التعبدي (نسبة إلى العبادة):**

أ ـ استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم مدة ستة عشر شهراً (أي: مدة سنة واحدة وأربعة أشهر) على أرجح الروايات[2] وذلك من بدء مشروعية الصلاة في سماء القدس برحلة المعراج حتى نزول قوله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بإسنادٍ صحيح (مسند أحمد ج٦ ص٤٦٣ وابن ماجه رقم ١٤٠٧)، ومعنى (إن لم أستطع أتحمل إليه) أي: لم أتمكن من الوصول إليه. (تهدي له زيتاً) كناية عن إعماره والتبرع له.

(٢) تفسير المراغي ط٢ ص٩ وص١٠، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ الخضري ص١٠٥، وأخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه.

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ [البقرة،١٤٤] فأصبح المسجد الحرام بمكة المكرمة هو قبلة المسلمين، لذا اعتبرت مدينة القدس أولى القبلتين.

كما يذكر بعض أهل العلم أن أصل الصلاة كان مشروعاً قبل الإسراء والمعراج، وكانت ركعتين قبل الشروق وقبل الغروب، ثم فرضت الصلوات الخمس في رحلة المعراج، ويذكر الإمام ابن كثير رحمه اللّه تعالى، أن المسجد الأقصى كان قبلة النبي ﷺ أيضاً قبل الإسراء وهو بمكة فقال: "وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وحاصل الأمر أنه قد كان رسول اللّه ﷺ أُمر باستقبال الصخرة في بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره اللّه بالتوجه إلى بيت المقدس... واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً " .

ب ـ إن ثواب الركعة الواحدة في الصلاة في المسجد الأقصى المبارك بخمسمائة ركعة في غيره من المساجد لقول رسولنا الأكرم محمد ﷺ "فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي

مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة"[1]. وللحديث عدة روايات يقوّي بعضها بعضاً. ولا بد من الإشارة إلى أننا حينما نذكر (المسجد الأقصى) فإننا نعني بذلك جميع منطقة المسجد الأقصى والتي تبلغ مساحتُها (١٤٤) دونماً (مائة وأربعة وأربعين ألف متر مربع) أي: لا نعني البناء الجنوبي المغطى فحسب بل يشمل الأقصى جميع مرافقه بما في ذلك مسجد الصخرة المشرّفة، والمصلى المرواني والأقصى القديم، والمساطب والممرات واللواوين والأروقة والآبار والسُبل والباحات والجدران الخارجية والبوابات الرئيسة.

ج ـ حثَّ رسول اللّه ﷺ على زيارة المسجد الأقصى المبارك بقصد العبادة وربَطه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة وبالمسجد النبوي بالمدينة المنورة بقوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المساجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى". وفي رواية "المسجد الأقصى ومسجدي هذا"[2].

---

(١) رواه أحمد وابن خزيمة والطبراني والبزار، وإسناده حسن، عن الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. كما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن =

د ـ ربط رسولُنا الأكرم محمد ﷺ المسجد الأقصى المبارك بمناسك الحج والعمرة بقوله: "مَنْ أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غُفر له ما تقدم من ذنبه"[(١)]. ومعنى (أهلّ) بدأ بالتكبير والتلبية أو أحرم من المسجد الأقصى المبارك بملابس الإحرام.

هـ ـ إن المقيم في مدينة القدس له ثواب المرابطة في سبيل اللّه فهو في عبادة مستمرة للحديث النبوي الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا مَنْ خذلهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر اللّه وهم كذلك". قالوا: يا رسول اللّه وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[(٢)].

**ثالثاً: الارتباط الحضاري والثقافي:**

يتمثّل هذا الارتباط بعدة أمور، أذكر بعضاً منها، وهي:

---

= الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه. (صحيح البخاري رقم **١١٨٩** ومسند أحمد جـ **٣** ص **٣٤** وسنن أبي داود رقم **٢٠٣٣** وسنن النسائي جـ **٢** ص**٧٣** وسنن ابن ماجه رقم **١٤١٠**).

**(١)** رواه أبو داود في سننه عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. وكذلك أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ آخر.

**(٢)** أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد صحيح ورجاله ثقات عن الصحابي الجليل أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

أ ـ البناء الفريد لكل من المسجد الأقصى المعقود (المغطى) ومسجد قبة الصخرة المشرفة بالإضافة إلى الأروقة والمساطب والأدراج والسبل والآبار في باحات المسجد الأقصى المبارك، مع الإشارة إلى أن المنطقة التي تبلغ مساحتها (١٤٤) دونماً تُعدّ كلها المسجد الأقصى المبارك.

ب ـ وجود مئات العقارات الوقفية والأثرية والتراثية التي تعود إلى العصور العمرية والأموية والعباسية والصلاحية والمملوكية والتركية، وتقع في محيط المسجد الأقصى المبارك وفي البلدة القديمة أيضاً فإنها كلها تمثل الوجه الحضاري الإسلامي.

ج ـ وجود العشرات من المساجد في البلدة القديمة من مدينة القدس شُيدت في عصور متعاقبة، ويعود بعضها إلى العهد العمري.

د ـ إشادة مئات دور القرآن الكريم والحديث الشريف والمدارس والمعاهد والزوايا والأربطة والتكايا حول المسجد الأقصى المبارك، وفي البلدة القديمة منذ العهد الصلاحي وحتى يومنا هذا، ليؤكد ارتباط المسلمين الثقافي والعلمي والحضاري بفلسطين[1].

---

(١) المفصل في تاريخ القدس للأستاذ عارف العارف جـ ١ ص٤٩١- =

**رابعاً: الارتباط التاريخي:**

إن العرب اليبوسيين هم أقدم الشعوب والأمم التي سكنت في فلسطين وذلك قبل سبعة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (أي: منذ العصر الحجري) وإن الرقوم الحجرية تثبت ذلك، ولم يدوّن التاريخ أقدم من اليبوسيين والكنعانيين العرب في هذه الديار. فاليبوسيون هم الذين أسسوا مدينة القدس، وإن أول اسم لها هو (يبوس) نسبة لهم. ومن أسماء هذه المدينة أيضاً (أورو ـ سالم) وهي تسمية كنعانية ومعناها مدينة السلام[1].

هذا وقد أشار القرآن الكريم إلى أن أهل فلسطين العرب كانوا موجودين في فلسطين قبل بعثة موسى عليه السلام،

= ص٥٠٤ وبحث: (واجب المسلمين نحو تخليص القدس الشريف) للمؤلف ص٣ وص٤.

(١) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل للعلامة مجير الدين الحنبلي جـ ١ ص٨، والمفصل في تاريخ القدس للأستاذ عارف العارف ص١ ـ ص٤، وقبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك للأستاذ عارف العارف أيضاً ص١٨، وتاريخ العرب والمسلمين للأستاذين محمد حسين علي وعبد الرحيم مرعب ص٧ وص٨، وبيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية للدكتور حمد يوسف، ودليل المسجد الأقصى المبارك للدكتور الشيخ عكرمة صبري ص٧ وص٨.

أي: قبل ظهور الديانة اليهودية وذلك في سورة المائدة فيقول سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المائدة، ٢١].

والمراد بالأرض المقدسة: فلسطين. ومعنى (كتب) أمر وأوجب، وليس بمعنى ملّك وسجّل، كما يتوهم الجاهلون في اللغة العربية وفي تفسير القرآن الكريم. ومعنى الآية الكريمة: يخاطب سيدنا موسى عليه السلام بني إسرائيل بأن يدخلوا أرض فلسطين المقدسة التي أمرهم اللّه بدخولها، ويحذرهم من التمرد وعدم الاستجابة لأمر اللّه حتى لا ينقلبوا خاسرين. فماذا كان جواب بني إسرائيل؟ يقول اللّه عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾ [المائدة، ٢٢] أي: إن أهل فلسطين هم أقوياء جبابرة لا طاقة لنا بهم، وإن بني إسرائيل لن يدخلوا فلسطين حتى يخرج أهلها منها، فإذا ما خرجوا منها فإنهم حينئذ يلبون الطلب ويدخلون فلسطين. وفي ذلك إشارة إلى أن بني إسرائيل يريدون أرضاً بلا شعب. وحينما طلب رجلان صالحان من بني إسرائيل أن يدخلوا أرض فلسطين كان جوابهم مرة أخرى الرفض والامتناع فيقول رب العالمين: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ

وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة،٢٤] لقد أصرّ بنو إسرائيل على عدم دخول فلسطين وإنهم استعملوا اللفظ (أبداً) في هذه الإجابة والتي تفيد التأبيد مع الاستقبال حيث استعملوا الحرف (لن) مرتين، وهذا الحرف يفيد النفي مع الاستقبال أيضاً. ونتيجة لهذا التعنت توجّه موسى عليه السلام إلى ربه، فيقول عز وجل على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [المائدة، ٢٥] فجاء الجواب الإلهي والقرار الرباني بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة، ٢٦] والمعنى: أن الأرض المقدسة فلسطين محرمة على بني إسرائيل، عقاباً لهم على تمردهم لأوامر اللّه، ثم إنهم سيتيهون في صحراء سيناء أربعين سنة. وبعد هذا القرار الرباني مكث موسى عليه السلام مع قومه تائهين في صحراء سيناء مدة أربعين سنة، ورغم انتهاء هذه المدة فإنهم لم يدخلوا فلسطين بل توجهوا إلى جبال مؤاب (جبال الكرك ومأدبا) عبر وادي عربة في الأردن. ووقف موسى عليه السلام على تلة مرتفعة من جبال مؤاب فشاهد مدينة القدس متألماً متحسراً، لأنه حُرم من دخول بلاد فلسطين رغم مُضي مدة التيه. وقد صرحت التوراة بذلك: "قال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها. وقد

أريتُك إياها بعينيك، ولكن هنالك لا تعبر"[1]. ويؤيد هذا ما ورد في قصة موسى عليه السلام حيث قال حين أتاه ملك الموت: "ربّ أمتني في الأرض المقدسة رميةَ بحجر"[2]. والمعلوم أن موسى عليه السلام لم يدخل أرض فلسطين وإنما توفي في جبال مؤاب في الأردن، وعبّر عن ذلك بلفظ (رمية بحجر) أي: في مكان قريب خارج فلسطين حين حضرته الوفاة، وعليه فان موضوع (الميعاد إلى فلسطين) والذي يردده اليهود في هذه الأيام قد انتهى أصلاً منذ عهد موسى عليه السلام فالقرآن الكريم قد ذكر تحريم فلسطين عليهم بسبب تمردهم لأوامر اللّه عز وجل.

هذه أبرز الارتباطات والعلاقات التي تربط العرب والمسلمين بأرض فلسطين وبيان حقوقهم الإيمانية والشرعية والتاريخية فيها، وكيف أن اللّه عز وجل قد كرّم فلسطين وقدّسها وباركها ورفع من شأنها ومنزلتها.

## • المحور الثاني: فلسطين والتاريخ الإسلامي:

إذا اعتبرنا أن فلسطين عامة والقدس خاصة قد فتحت فتحاً روحياً إيمانياً بمعجزة الإسراء والمعراج، فإنها قد فتحت فيما بعد فتحاً سياسياً صُلحاً مع أهلها في عام

(١) التوراة ـ سفر التثنية ـ الإصحاح ٣٤.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

١٥هـ/٦٣٦م على يد أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما دخل بيت المقدس مشياً على الأقدام، وتسلم مفاتيح المدينة من (صفرونيوس) بطريك الروم وقتئذ، وكان أهل بيت المقدس يرحبون به وفضّلوا حكم الإسلام على حكم الرومان[١]. وبقيت هذه المدينة تستظل بظل الإسلام العادل في عهود الراشدين والأمويين والعباسيين حتى احتلت من قبل الفرنجة الصليبيين سنة ٤٩٣هـ /١٠٩٩م وكذلك سائر أراضي فلسطين.

ثم حررها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ /١١٨٧م بعد انتصاره على الفرنجة الصليبيين في معركة حطين في العام نفسه، ثم سقطت مدينة القدس مرة أخرى سنة ٦٢٧هـ /١٢٢٩م زمن الملك الكامل ابن الملك العادل الأيوبي، ثم تحررت مرة أخرى سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٤م زمن الملك الصالح نجم الدين ابن الملك الكامل[٢] وبقيت في يد

---

(١) محاضرات في معالم التاريخ الإسلامي للدكتور عفيف الترك ص١٨٨ و١٩٢ وص١٩٣، وتاريخ العرب والمسلمين ص٢٩٠-٢٩٤ وبيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية ص٢٨٥ وص٢٨٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) جـ ٣ ص٦٠ وص٦٠٨ ودليل المسجد الأقصى المبارك ص٨ وص١٣ منزلة القدس في الإسلام ص٨.

المسلمين حتى عام ١٩٤٨م حيث سقط الساحل الفلسطيني الذي يقع على البحر الأبيض المتوسط كما سقط النقب من جنوب فلسطين والجزء الغربي من مدينة القدس وأقيم عليها جميعها الكيان الصهيوني، وبقي من فلسطين وقتئذ القسم المحاذي لنهر الأردن وعُرف فيما بعد بالضفة الغربية وقد انضم إلى الأردن مع القسم الشرقي من مدينة القدس (والذي يشمل البلدة القديمة منها). كما بقي قطاع غزة الذي أصبح تحت إشراف وحكم جمهورية مصر العربية.

وفي عام ١٩٦٧م سقط ما تبقى من فلسطين ووقع تحت الاحتلال الإسرائيلي، ونستطيع القول: إن فلسطين كلها من البحر الأبيض المتوسط غرباً حتى نهر الأردن شرقاً أصبحت محتلة. وذلك من خلال ما عرف بحرب حزيران أو نكسة حزيران[١].

## ● المحور الثالث: بدايات الأطماع الصهيونية في القدس وفلسطين:

من بدايات التخطيط السري لإنشاء المشروع

(١) محاضرات في معالم التاريخ الإسلامي ص١٩٢ وص١٩٣ وتاريخ العرب والمسلمين ص٣٠١ وأرشيف مكتبتي الخاصة ومشاهداتي ومعايشتي للأحداث.

الصهيوني إلى الإعلان عنه في مؤتمر بال بسويسرا، والدعاية والتسويق له لجمع الشتات اليهودي وتنظيمه نحو بناء مشروع دولة جامعة لهم بفلسطين، اصطدمت هذه الرؤية بجهود العثمانيين وعلى رأسهم السلطان عبد الحميد الثاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحفاظ على فلسطين والمسجد الأقصى بصفتهم وقفاً إسلامياً لكل الأمة.

ثم خطت الصهيونية العالمية خطوة أخرى حينما انضمَ اليهود في العالم إلى معسكر الحلفاء، في الحرب العالمية الأولى التي بدأت في **٢٨** تموز (يوليو) من العام **١٩١٤**م ضد دول المحور، فأخذ اليهود جائزتهم على حساب غيرهم وذلك حينما أصدر المدعو (جيمس آرثر بلفور) وزير خارجية بريطانيا وقتئذ[١] تصريحه المعروف بوعد بلفور والذي يقضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان ذلك في **٢** تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩١٧**م حيث صدر هذا الوعد ممن لا يملك لمن لا يستحق، فالمدعو (بلفور) لا يملك شيئًا في فلسطين، واليهود لا يستحقون هذا الوعد حيث لم يكن لهم وجود في فلسطين.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في

---

(١) كان رئيس وزراء بريطانيا وقتئذ لويد جورج.

١١ تشرين الثاني (نوفمبر) **١٩١٨**م وذلك بتغلب الحلفاء على دول المحور، صدر صك الانتداب البريطاني على فلسطين في **٢٤** تموز (يوليو) **١٩٢٢**م، وذلك من خلال عصبة الأمم وهنا وقعت المأساة الكبرى على شعب فلسطين، لأن بريطانيا كانت تخطط لإقامة كيان صهيوني لليهود على أرض فلسطين، وكان أول مندوب بريطاني يحكم فلسطين هو يهودي الديانة بريطاني الجنسية ويدعى (هارفرد صموئيل) وذلك لتنفيذ المخطط الإجرامي المرسوم بزيادة عدد اليهود في فلسطين، ففتح حاكم فلسطين البريطاني (والذي يطلقون عليه المندوب السامي!) باب الهجرة لليهود إلى فلسطين على مصراعيه ليزداد عدد اليهود في فلسطين وليسيطروا على أكبر مساحة ممكنة من أرض فلسطين، حيث إن مندوب بريطانيا (حاكم فلسطين) بدأ بتمليك اليهود أراض ليست لهم أصلاً. وذلك تمهيداً لإقامة الكيان الصهيوني في قلب فلسطين فكانت خيوط المؤامرات تمتد من بريطانيا إلى فلسطين.

أقول ذلك: لتدرك الأجيال الصاعدة حجم المؤامرة الكبرى على فلسطين، وحتى لا تنسى هذه الأجيال المتعاقبة بلادهم وأراضي آبائهم وأجدادهم. فقد كانت المؤامرات أكبر من طاقات الشعب الفلسطيني وأكبر من إمكاناته المحدودة المتواضعة ولم يكن العرب والمسلمون

وقتئذ في مستوى الأحداث لأنهم خرجوا مهزومين من الحرب العالمية الأولى، ووقعوا فريسة الدول الكبرى الاستعمارية حيث قُسمت أقطارهم إلى مستعمرات أو مناطق خاضعة للنفوذ الأجنبي.

وفي العام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م أُعلن عن قيام كيان غريب دخيل في فلسطين، وقد أطلق عليه (دولة إسرائيل) على مساحة كبيرة من فلسطين من جهة ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتشمل هذه الدولة أيضاً الجزء الغربي من مدينة القدس وكذلك أراضي النقب وبئر السبع من جنوب فلسطين، فقد بلغت نسبة الأراضي التي تمَ الاستيلاء عليها واغتصابها نحو ٨٠٪ من مساحة فلسطين الكلية، كل ذلك بتأييد مباشر من بريطانيا وأمريكا، وتشرّدَ وقتئذ نصف مليون شخص من أهل فلسطين عن أراضيهم وأماكن أقامتهم، وأصبحوا لاجئين هائمين على وجوههم، فأقيمت لهم مخيمات في الضفة الغربية وفي قطاع غزة من فلسطين، وتشتت منهم في الأردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر وغيرها، وقد أصبح عددهم الآن ثمانية ملايين فلسطيني بدول الشتات.

وفي العام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م وقعت حرب حزيران (يونيو) أو قل: مهزلة حزيران، والتي عُرفت (بحرب الأيام

الستة) وسقط ما تبقى من فلسطين في أيدي المحتلين الإسرائيليين بما في ذلك القدس الشرقية التي تضم البلدة القديمة بما فيها المسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة، وسائر المقدسات الإسلامية والمسيحية. كما سقطت وقتئذ صحراء سيناء بمصر، والهضبة السورية (هضبة الجولان) بسوريا ووادي عربة بالأردن، وتشرّدَ مرة أخرى مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني إثر حرب حزيران وعُرفوا بالنازحين[١]. مع أنهم مهجّرون.

## • المحور الرابع: السرطان الاستيطاني والسكاني:

لقد بدأت الصهيونية العالمية سلب الأراضي من فلسطين منذ القرن التاسع عشر للميلاد؛ تمهيدًا لإقامة دولة إسرائيل حيث لا يمكن إقامة أي دولة دون أرض، واليهود لا يملكون الأرض أصلًا فأخذوا في اتّباع أسلوب التدرج في سلب واغتصاب الأراضي، وعليه فقد قام الاستيطان عمليًا من قبل الأثرياء اليهود في العالم، أمثال: موريس منتفيوري (البريطاني) وأدموند روتشلد (الفرنسي) فقد أنشأ (منتفيوري) في مدينة القدس لحجاج اليهود الفقراء بيتاً بمثابة فندق يقيمون فيه، ويقع خارج سور البلدة القديمة من

---

(١) أرشيف مكتبتي الخاصة.

الجهة الغربية من مدينة القدس، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد.

أما روتشلد فقد أسس عام ١٨٨٣م شركة (P.I.C.A) شركة الاستعمار اليهودي في فلسطين، وكان لها نشاط ملحوظ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد، لا سيما في منطقة حيفا بفلسطين، كما استغل اليهود ضعف الدولة العثمانية وانشغالها عن فلسطين، فأخذوا في إقامة مستعمرات و مبانٍ في منطقة يافا بفلسطين، وكان ذلك في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد فأقاموا مدرسة زراعية يهودية جنوب شرق مدينة يافا عام ١٨٧٠م باسم (مكفيه يسرائيل) و تعني: أمل إسرائيل، ومستوطنة (بتاح تكفاه) وتعني: مفتاح الأمل أو فرجة الأمل، وتقع شمال شرق مدينة يافا وذلك في عام ١٨٧٨م وهي مجاورة للقرية العربية واسمها ملبس. وفي عام ١٨٨٢م أقاموا مستعمرة (ريشون ليتزيون) أي: الأولون إلى صهيون، وهي مستعمرة زراعية بالقرب من مدينة يافا أيضاً على أراضي عيون قارة العربية.

ولم يعد خافياً أن اليهود في العالم كانوا يخططون لإقامة مستعمرة يهودية في فلسطين تحت حكم الأتراك العثمانيين وكان ذلك في الفترة من ١٨٤٠هـ ـ ١٨٨١م إلا

أن الأتراك العثمانيين رفضوا هذه الفكرة جملة وتفصيلاً؛ لأنهم أدركوا النوايا الصهيونية تجاه فلسطين، فأصدروا قرارات تحرّم بيع الأراضي في فلسطين للأجانب بما في ذلك اليهود، كما منعوا هجرة اليهود إلى فلسطين، وأكد السلاطين الأتراك بأن فلسطين هي أرض وقفية لا مجال للتنازل عنها، ولا للتفاوض بشأنها.

ومع ذلك فإن الصهيونية العالمية استغلت ضعف الدولة العثمانية التركية، وتمكنوا من إقامة مستعمرة لليهود في تل أبيب (معناها تل الربيع ) بالقرب من مدينة يافا على الساحل الفلسطيني وكان ذلك عام ١٩٠٥م والتي أصبحت فيما بعد مدينة كبيرة وعاصمة سياسية للكيان الصهيوني[١].

أما بالنسبة لمدينة القدس فلم يتمكن اليهود من إقامة أبنية لهم في البلدة القديمة خلال القرن التاسع عشر للميلاد، وذلك بسب ازدحام البلدة القديمة بالمواطنين العرب وتمسكهم بأرضهم وبيوتهم رغم محاولات اليهود المتكررة ورغم الإغراءات الماليّة، ولكنهم استطاعوا إقامة عشرة أحياء إسكانية في محيط مدينة القدس بدعم مباشر من المؤسسات الصهيونية ومن كبار أثرياء اليهود في

(١) كتاب (فلسطين: الإنسان والأرض) للدكتور عكرمة صبري، ص٩.

العالم، وكذلك بدعم من الحاكم البريطاني الاستعماري لفلسطين فيما بعد. ويمكن القول: إن عدد المستوطنات (المستعمرات) التي أقيمت في فلسطين حتى عام ١٩٤٨م هو (٢٧٨) مستعمرة يهودية، ثم ازدادت هذه المستعمرات انتشارًا بعد ذلك فقد أقيمت (٤٤٦) مستعمرة في الفترة الواقعة من عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٦٧م، ثم أقيمت (٢١٦) مستعمرة منذ عام ١٩٦٧م وحتى الآن فيكون مجموع المستعمرات في أنحاء فلسطين (٩٤٠) مستوطنة (مستعمرة) بالإضافة إلى عشرات المستعمرات الصغيرة والتي يطلقون عليها بالمستوطنات العشوائية. وبالمقابل فقد أزالت السلطات الإسرائيلية المحتلة (٤٧٥) قرية عربية بما في ذلك المساجد والمقامات والمقابر التي كانت فيها.

فيلاحظ أن الاستيطان بالنسبة لليهود هو جزء من استراتيجيتهم وكيانهم ومستقبلهم. أما بالنسبة لنا فالاستيطان بمثابة سرطان قاتل مزّق البلاد وشتت العباد[(١)].

## • المحور الخامس: مخططات تهويد مدينة القدس:

لم تكد حرب الأيام الستة تضع أوزارها عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حتى قامت السلطات الإسرائيلية المحتلة

---

(١) كتاب (فلسطين: الإنسان والأرض) للدكتور عكرمة صبري، ص: ١٠.

بعزل مدينة القدس سياسياً وإدارياً واقتصادياً عن المناطق المجاورة لها من المدن والقرى والضواحي، فقد أصدر الكنيست الإسرائيلي قراراً بضم مدينة القدس للأراضي التي كان مسيطراً عليها في عام ١٣٦٨هـ /١٩٤٨م، أي: ضم القدس الشرقية إلى القدس الغربية ضماً قسرياً، وأطلق عليها (القدس الموحدة) وأرادوا أنها عاصمة أبدية لهم. فقد صدرت عدة قرارات عن المؤسسة الإسرائيلية على النحو الآتي:

١ ـ في ٧ حزيران (يونيو) **١٩٦٧م** ضُمّت القدس الشرقية إلى القدس العربية من خلال الاحتلال العسكري.

٢ ـ بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) **١٩٦٧م** أجمعت الحكومة الإسرائيلية على ضرورة ضم القدس الشرقية إلى (إسرائيل) من الناحية الإدارية والقانونية.

٣. بتاريخ ٢٨ حزيران (يوليو) **١٩٦٧م** أصدرت الحكومة الإسرائيلية مرسوماً يقضي بسريان قانون الدولة وقضائها وإدارتها على القدس الشرقية.

٤. بتاريخ ٣٠ تموز (يوليو) **١٩٨٠م** قام الكنيست الإسرائيلي ببث القانون الأساسي (القدس عاصمة إسرائيل)، وتنص المادة الأولى من القانون على أن القدس عاصمة كاملة، وموحدة لدولة إسرائيل.

٥. في العام ٢٠٠٠م تم إدخال على قانون (القدس عاصمة إسرائيل) وينص هذا التعديل على حظر نقل الصلاحيات من أي جزء من المدينة إلى (جهة أجنبية) ما لم يوافق عليه الكنيست الإسرائيلي بأغلبية مطلقة[١].

هذا وقد قامت السلطات الإسرائيلية بعدة إجراءات عدوانية تعسفية بحق مدينة القدس بهدف طمس هويتها العربية والإسلامية وبهدف تهويدها[٢].

■ **ومن ضمن هذه الإجراءات التعسفية ما يأتي:**

١ ـ هدم وإزالة حي المغاربة الإسلامي بأكمله (من منازل ومدارس ومساجد وزوايا) وتشريد سكانه عنه، ويبلغ عدد العائلات التي شُردت (٦٥٠) عائلة من المغاربة. وهذا الحي هو وقف إسلامي مخصص للمسلمين الوافدين من بلاد المغرب العربي. وتقع محاذاة حائط البراق.

٢ ـ مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التي

(١) تقرير مؤسسة المقدسي في مدينة القدس ـ الخطة الاستراتيجية ٢٠١٠/ ٢٠١٣م.

(٢) كتاب (نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس) للدكتور صالح عبد الجواد ص٢٥١، بالإضافة إلى الصحف المحلية والعربية والعبرية والدولية.

تخص المواطنين والعائلات المقدسية داخل البلدة القديمة من مدينة القدس، وكذلك حول هذه المدينة.

٣ ـ إقامة أحياء سكنية إسرائيلية داخل البلدة القديمة من مدينة القدس، وإقامة العشرات من المستوطنات حول هذه المدينة من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية، مما أدى إلى حِصار هذه المدينة وعُزلها عن سائر مناطق فلسطين، ولا يخفى أن الاستيطان يمثل سرطاناً في بلادنا.

٤ ـ الزيادة السكانية المطّردة لليهود في مدينة القدس وما حولها، وذلك بجلب يهود العالم إلى فلسطين.

٥ ـ توسيع مسطح لمدينة القدس على حساب الأراضي العربية الأخرى، بهدف إقامة (القدس الكبرى) بحيث تصبح نسبة السكان اليهود ٧٥٪ من السكان، وحتى تصبح نسبة السكان العرب ٢٥٪ (أي: أن يصبح العرب أقلية في مدينة القدس).

٦ ـ تهجير أكبر عدد ممكن من السكان العرب إلى خارج حدود مدينة القدس بطرق متعددة، منها سحب الهويات والحرمان من تراخيص العمل وفرض الضرائب على سكان القدس لتضيق عليهم الحياة ويغادروها نحو الضفة الغربية. إضافة إلى حرمان السكان العرب من رُخص بناء لهم ضمن حدود مدينة القدس، وهدم البيوت السكنية

من قبل بلدية الاحتلال في القدس بحجة عدم الحصول على ترخيص للبناء.

٧ ـ حرمان السكان العرب من منحهم رخص البناء، لأن الذي يدير مدينة القدس مجلس بلدي إسرائيلي.

٨ ـ فرض الضرائب المرتفعة والمتعددة على السكان العرب في المدينة مما يؤدي إلى إضعافهم اقتصادياً وتجارياً.

٩ ـ فرض حصار عسكري على مدينة القدس، ومنع المسلمين من أنحاء فلسطين الوصول إلى هذه المدينة، وحرمانهم من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، وبخاصة في شهر رمضان المبارك، وفي أيام الجُمُعات في الأشهر الأخرى. كما أدى هذا الحصار إلى التضييق على السكان العرب من النواحي الصحية والتعليمية والإسكانية والاجتماعية والإنسانية.

١٠ ـ إقامة الجدار العنصري اللعين الذي جعل من مدينة القدس سجناً كبيراً، كما جعل من المدن الفلسطينية الأخرى (كانتونات) منفصلة عن بعضها البعض، مما أدّى إلى تمزيق البلاد وتشتيت العباد، وبالتالي فإنه لا مجال لإقامة دولة للفلسطينيين.

١١ ـ الضغط على المؤسسات التعليمية لتغيير مناهجها، والضغط على التلميذ المقدسي ماديًا ليتسرب نحو المدارس الإسرائيلية بهدف مسح هويته.

١٢ ـ تغيير أسماء الشوارع داخل المدينة العربية الأصيلة، وتهويد أسمائها.

١٣ ـ إغلاق المؤسسات الإنسانية والخيرية العاملة داخل القدس بحجج واهية ومصادرة ممتلكاتها.

١٤ ـ سياسات الاعتقال العشوائي والحبس الإداري بدون محاكمة، والحبس المنزلي، وإجراءات منع السفر، والتفتيش الهمجي للبيوت، والاستدعاءات للتحقيق التي تطال النساء والأطفال وكامل الفئات، مما يضيق حياة الفلسطيني.

هذا عرض موجز للإجراءات الإسرائيلية الاحتلالية التي تهدد إسلامية مدينة القدس، والتآمر عليها لتهويدها.

## • المحور السادس: الاعتداءات على الأقصى والمقدسات:

يمكن القول إن الاعتداءات على الأقصى والمقدسات من قبل (السلطات الإسرائيلية) المحتلة تتمثل في قضايا مختلفة، وهي:

**١ ـ الأمر الأول: الاقتحامات لباحات المسجد الأقصى المبارك:**

لقد وقعت اقتحامات متكررة شبه يومية من اليهود المتطرفين، قاموا باقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك بهدف إقامة صلوات وشعائر دينية يهودية فيها، وبحماية من (الشرطة الإسرائيلية)، حيث إن اليهود يزعمون بأن هيكل سليمان (معبد سليمان) يقع تحت المسجد الأقصى المبارك، وأن أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس يقفون إلى جانب حراس المسجد الأقصى المبارك المسلمين للتصدي لهذه المحاولات الاقتحامية بأرواحهم وأجسادهم وبجميع طاقاتهم وإمكاناتهم. وإن مجزرة الأقصى الأولى التي وقعت عام **١٩٩٠**م ليست عنا ببعيد حينما تصدى المسلمون للمتطرفين اليهود الذين حاولوا المس بقدسية وحرمة المسجد الأقصى، مما دفع بالجيش الإسرائيلي لحماية اليهود المتطرفين، وذلك بإطلاق الرصاص على المصلين المسلمين بشكل متعمد داخل الأقصى وفي باحاته التابعة له، مما أدى إلى استشهاد واحد وعشرين شخصاً وجرح العشرات واعتقال المئات من المواطنين. كما تكررت المجزرة في انتفاضة النفق عام **١٩٩٦**م حيث سقط أربعة شهداء في باحات الأقصى، وحوالي مائة شهيد في مدينة القدس وفي أنحاء فلسطين

بالإضافة إلى الآلاف من الجرحى. أما اقتحامات الجيش الإسرائيلي أيام الجُمَع فقد تكررت عشرات المرات انتهكوا فيها حرمة هذا المسجد بقمع المسلمين والتنكيل بهم، وأتت تصرفات الجيش الإسرائيلي العدوانية لتؤكد أن المسجد الأقصى ليس له حرمة لديهم وبالتالي لا علاقة لليهود بالأقصى. ولا تزال الشرطة الإسرائيلية تحاول الهيمنة والسيطرة على الأقصى والتضييق على المسؤولين في دائرة الوقف الإسلامي بالقدس التي هي صاحبة الاختصاص والصلاحية.

**٢ ـ الأمر الثاني: الهدم والحفريات:**

قامت السلطات الإسرائيلية المحتلة في شهر حزيران (يونيو) **١٩٦٧**م، أي: بعد سقوط القدس مباشرة، بهدم حي المغاربة الملاصق للسور الغربي للمسجد الأقصى (والمعروف بحائط البراق)، ثم بدأت السلطات المحتلة بالحفريات أسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى المبارك، مما أدى إلى تشقق عدد من هذه المباني الأثرية التي يعود تاريخها إلى العهد الصلاحي والمملوكي والعثماني، وسقوط وهدم أجزاء منها. وإن السلطات المحتلة تدّعي أنها تبحث عن آثار عبرية قديمة وعن آثار هيكل سليمان المزعوم، إلا أنهم

لم يعثروا على أي حجر يؤيد مزاعمهم الوهمية. وأرى أن هذه الحفريات تمثل اعتداءين اثنين، هما:

أ ـ الاعتداء الأول: هو اعتداء على الممتلكات الوقفية نفسها لأن الشريعة الإسلامية تعتبر أسفل العقار الوقفي حتى باطن الأرض هو وقف إسلامي بحكم التبعية للعقار الموقوف، كما أن ما يعلو العقار الوقفي إلى عنان السماء هو وقف أيضاً. وعليه فإن الحفريات الجارية أسفل العقارات الوقفية الملاصقة لسور الأقصى هي اعتداء على الوقف نفسه، وهي اعتداء على الأقصى نفسه لأن هذه العقارات تمثل جزءًا منه، حيث لها أبواب وشبابيك تنفذ إلى الأقصى بالإضافة إلى أن الحفريات قد امتدت أسفل ساحات الأقصى. ومن هنا كان اعتراضنا واحتجاجنا على الحفريات من حيث المبدأ. وإن آخر هذه الاعتداءات هو هدم التلة الترابية الملاصقة لباب المغاربة وهي تمثل الممر الوحيد لهذا الباب، وإن هذه التلة تحوي كنوزاً أثرية وتراثية تعود إلى العهد الأموي والأيوبي (الصلاحي) والمملوكي والتركي. وإن الحفريات التي جرت في منطقة باب المغاربة تؤدي إلى تغيير معالم المنطقة وطمس الآثار الإسلامية، وإضفاء الطابع اليهودي عليها زوراً وبهتاناً وعدواناً.

ب ـ الاعتداء الثاني: يتمثل بالنتائج السلبية والمترتبة

على الحفريات: فقد حدثت تصدعات وتشققات وانهيارات بالعقارات والمباني الوقفية الأثرية الملاصقة لسور الأقصى من الجهتين الغربية والشمالية، هذه العقارات التي يعود تاريخها إلى العصر الأيوبي والمملوكي والتركي، وقد قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس بترميم العقارات التي تضررت نتيجة الحفريات.

**٣ ـ الأمر الثالث: تحديد الأعمار:**

تحدد الشرطة الإسرائيلية أعمار المصلين الذين يسمح لهم بدخول الأقصى أيام الجمع بحيث من يقل عمره عن (٤٥) سنة يمنع من دخول الأقصى للصلاة، وهذا إجراء غير مسبوق لدى دول العالم، وهذا يؤكد أن (إسرائيل) سلطة محتلة وغير شرعية وليست سلطة ذات سيادة. كما أن الجيش (الإسرائيلي) يمنع المواطنين الفلسطينيين من دخول القدس وذلك أيام الجمع وفي غيرها من أيام الأسبوع، كما يمارس سياسات الإبعاد عن المسجد الأقصى بقرارات قضائية تجاه المرابطين والناشطين والخطباء والدعاة.

**٤ ـ الأمر الرابع:**

منع الصيانة أو إدخال المواد اللازمة لحسن خدمة المسجد الأقصى وأداء الوظائف اليومية، واستقبال رواده،

وعرقلة عمل الأوقاف الإسلامية وموظفيها مع التوقيف المتكرر لحراس المسجد الأقصى.

**٥ ـ الأمر الخامس:**

تهويد الأفق من خلال طرح مشروع تلفريك هوائي يمر فوق المسجد الأقصى، ومعلوم أن المسجد ملك لنا بما تحته وما فوقه.

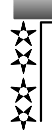
**٦ ـ الأمر السادس:**

تجريف وتهويد مقبرة باب الرحمة الملاصقة للمسجد الأقصى والتي تضم رفاة الفاتحين والصالحين بحجة إقامة مشاريع عليها، ويهدفون إلى أن تكون ذات مصير مشابه لحائط البراق وحارة المغاربة التي تمّ تجريفها، بهدف حصار المسجد من جهاته المختلفة

هذا عرض موجز للأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك خاصة، وبالمقدسات عامة والذي تتعرض له الأماكن الدينية المقدسة الإسلامية والمسيحية على حد سواء[(١)].

---

(١) منزلة القدس في الإسلام، للدكتور عكرمة صبري ص٩ ـ ص١٢، وصحف ومجلات محلية صادرة في مدينة القدس بالإضافة إلى المعايشة اليومية لهذه الإجراءات.



# الفصل الخامس
# واجب الأمتين العربية والإسلامية رسمياً وشعبياً نحو القدس

## ● المحور الأول: مقترحات ومعالجات لحماية القدس من التهويد:

هناك مجموعة من المقترحات والمعالجات ينبغي مراعاتها، وينبغي توحيد الجهود داخل فلسطين وخارجها من أجل حماية القدس من التهويد، أُشير إلى أبرزها من خلال تجربتي وخبرتي ومعايشتي اليومية لها، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: المؤسسات الفلسطينية الحكومية منها والأهلية:**

ينبغي أن تكون الإدارة المركزية والمكاتب الأساسية

لهذه المؤسسات قائمة في مدينة القدس، لأن بقاء هذه المؤسسات خارج القدس يؤدي إلى تقوية المدن والمناطق الأخرى على حساب القدس، وهذا ما هو ملاحظ الآن[1].

**ثانياً: تشجيع الإسكان:**

إذا أردنا أن نثبّت المواطنين في مدينة القدس وضواحيها، علينا أن نوسّع دائرة الإسكان بتشجيع البناء على الأراضي الشاغرة، لأن كل أرض غير مستغلة مطموع بها من المحتلين والسماسرة، وأقترح في هذا المجال ما يأتي:

١ ـ دفع تكاليف رخص البناء للمواطنين وذلك بتخصيص صندوق مالي لتنفيذ هذه الغاية، من خلال إبراز سندات قبض لكل مرحلة من مراحل الترخيص، لأن رخصة البناء في البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس مكلفة جداً، قد تصل إلى ثلاثين ألف دولار أمريكي.

٢ ـ دفع بدل الغرامات للمواطنين الذين أقاموا أبنية لهم دون ترخيص، وتمكنّوا من المحافظة عليها قائمة دون هدم، ويبلغ عدد البيوت التي فرضت عليها الغرامات بالمئات.

---

(١) كتاب (نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس) ص٢٥٢.

٣ ـ توفير قروض حسنة للبناء (دون فائدة ربوية) ليتمكن المواطنون من إقامة بيوت سكن لهم؛ ليحافظوا على هويتهم المقدسية والتمسك بها وحمايتها من الضياع والفقدان.

٤ ـ شراء أراضٍ وتقسيمها إلى قسائم، وإقامة العمارات بحيث تضم شققاً سكنية لصالح المواطنين الذين لا يملكون أرضاً ولا عقاراً. ويبلغ عدد السكان الذين يعيشون في بيوت مؤجرة ما يزيد عن تسعين ألف أسرة بالإضافة إلى آلاف الشباب الراغبين في الزواج ولا يجدون مساكن لهم.

٥ ـ ترميم بيوت وعقارات البلدة القديمة في مدينة القدس، فهي بحاجة إلى صيانة مستمرة، علماً أن الترميم للبيوت القديمة بحاجة إلى جهد أكبر من البناء العادي لذا فهو بحاجة إلى نفقات أكبر.

٦ ـ إشغال البيوت المهجورة في البلدة القديمة بعد ترميمها؛ لتستوعب عائلات مشتتة لا مأوى لها، ومهددة بسحب هوياتهم المقدسية.

٧ ـ حصر الأراضي غير المستغلة في مدينة القدس سواء كانت هذه الأراضي وقفية أو أملاكاً خاصة، وذلك للعمل على استخراج رخص بناء لها.

٨ ـ تشكيل لجان هندسية متخصصة لمتابعة إقامة مشاريع إسكان، والإشراف على تنفيذها[١].

**ثالثاً: المجال التعليمي:**

هناك مقترحات للحفاظ على المسيرة التربوية التعليمية ورفع مستواها وتحسينِ أدائها، أضعها بنقاط، وهي:

١ ـ صيانة وترميم المباني المدرسية القائمة في القدس بحيث تكون صالحة للتدريس.

٢ ـ بناء مدارس جديدة لتستوعب أكبر عدد ممكن من أبناء القدس.

٣ ـ تحسين الظروف المعاشية للمعلمين برفع رواتبهم بما يتناسب مع غلاء المعيشة حتى يستطيع المعلمون تأدية رسالتهم بانتظام ودون انقطاع.

٤ ـ إقامة دورات تربوية تأهيلية للمعلمين، وبشكل دوري ومستمر.

٥ ـ دعم المدارس ورياض الأطفال التابعة للجمعيات

---

(١) كتاب (نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس)، ص**٢٥٣** وص**٢٥٤**، وص**٢٨٨** ـ ص**٢٩١**، بالإضافة إلى تجربتي الخاصة في مدينة القدس ومعايشتي اليومية في هذه المدينة.

الخيرية والمشاريع التطوعية، وتغطية العجز المالي الذي تعاني منه[١].

**رابعاً: المجال الصحي:**

حتى نرفع من المستوى الصحي في مدينة القدس لا بد من مراعاة ما يأتي:

١ ـ العمل على تزويد المستشفيات العربية القائمة بالقدس بالأجهزة الطبية ليكون أداؤها أفضل.

٢ ـ ترميم وصيانة مباني المستشفيات القائمة حالياً.

٣ ـ إقامة مستشفيات جديدة تخصصية لتستوعب جميع المرضى.

٤ ـ ينبغي أن يكون الضمان الصحي إلزامياً لجميع المواطنين.

٥ ـ رفع رواتب الأطباء والطبيبات والممرضين والممرضات وجميع العاملين في القطاع الصحي؛ حتى

---

(١) كتاب (إضاءات على التعليم الفلسطيني في القدس) للأستاذ طاهر النمري ص٤٩ -ص٥١، بالإضافة إلى معايشتي اليومية لمدارس القدس ومواكبتي للمسيرة التعليمية.

نحافظ على إبقاء الكفاءات العلمية والتقنية في المستشفيات[1].

**خامساً: المجال السياحي:**

يواجه القطاع السياحي في مدينة القدس مشاكل متعددة، تهدف إلى تضييق الخناق على المواطنين العرب؛ لإجبارهم وبطرق ملتوية على ترك المدينة وإحلال اليهود بدلاً منهم، وعليه أقترح في هذا المجال ما يأتي:

١ ـ دعم الفنادق الفلسطينية في مدينة القدس مالياً، حتى تتمكن هذه الفنادق من استقبال الزوار الأجانب واستئناف عملها.

٢ ـ إصدار دراسات حول الأماكن الدينية والحضارية والأثرية والتراثية والتاريخية باللغة العربية، وترجمتها إلى لغات أجنبية أخرى.

٣ ـ إقامة دورات تأهيلية للأدلّاء السياحيين من أهل القدس لينقلوا الصورة الحقيقية عن تاريخنا ومقدساتنا،

---

(١) كتاب (نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس) ص**٢٥٣** بالإضافة إلى النشرات الصادرة عن مستشفى الهلال الأحمر ومستشفى المقاصد الإسلامية بالقدس.

وليضعوا حدّاً لنشاط الأدلاء الإسرائيليين الذين يزيّفون الحقائق ويغسلون دماغ الزّوار الأجانب الذين يأتون إلى القدس من أنحاء العالم.

٤ ـ العمل على تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالحفاظ على الموجودات والمعالم الأثرية والتراثية والتاريخية للبلاد التي تتعرض للاحتلال والاستعمار. ولكن الواقع المؤلم هو أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحاول جاهدةً طمسَ الوجه الإسلامي لمدينة القدس، وتغيير أسماء الطرقات والشوارع والأزقة من أسماء عربية تاريخية إلى أسماء عبرية يهودية وهمية، كما قامت بالعبث بالقصور الأموية وبالآثار الإسلامية في محيط المسجد الأقصى المبارك وفي البلدة القديمة من مدينة القدس[١].

هذا استعراض عام للحفاظ على القدس ولحمايتها من التهويد، ولا بد من الإشارة إلى أن الحل الجذري لمشكلة القدس يكمن بما يأتي:

١ ـ وضع ميزانية مالية سنوية لتغطية كافة احتياجات مدينة القدس في مختلف مناحي الحياة.

---

(١) واقع الحركة السياحية في مدينة القدس، للباحث محمود صلاح الدين ص٥٢ وص٥٣.

٢ ـ العمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة القدس، وهذه مسؤولية كافة الأنظمة العربية والإسلامية دون استثناء، واللّه مع العاملين.

## ● المحور الثاني: الوقف في مدينة القدس والمحافظة عليه:

لأهمية الوقف واتساعه في مدينة القدس رأيت تخصيص محور له، ولا بد من الإشارة إلى أن معظم العقارات والمباني والأراضي في مدينة القدس هي أوقاف عامّة أو أوقاف ذرّية (أهلية/عائلية)، وإن الأوقاف الذرية تدار من قبل متولين ونُظّار معينين من قبل المحكمة الشرعية بالقدس، بالإضافة إلى المسجد الأقصى المبارك والمساجد والتكايا والزوايا في البلدة القديمة.

وفي هذا المجال نؤكد حقيقة وهي: أن الوقف كان له التأثير الإيجابي والعملي في المحافظة على الوجه الإسلامي لمدينة القدس رغم محاولات التهويد الظالمة والعدوانية. وتقسم الأراضي الوقفية، حسب الواقع الحالي، إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١ ـ الأراضي والعقارات المحكّرة (التحكير: تأجير الأرض الوقفية بأجرة رمزية دون تحديد مدة معينة).

٢ ـ الأراضي الوقفية المتروكة غير المستعملة.

٣ ـ الأراضي المعتدى عليها.

وسأتناول هذه الأقسام الثلاثة بشروح موجزة مع إبداء الملاحظات حول حماية الأراضي والعقارات الوقفية، على النحو الآتي:

## أولاً: الأراضي والعقارات المؤجرة أو المحكرة:

يوجد ما يزيد عن سبعمائة وأربعين ملفاً تتعلق بالأحكار لعقارات وأراضٍ في مدينة القدس وضواحيها، ومن المؤسف والمؤلم أن دائرة الأوقاف الإسلامية لا تستوفي قيمة الأحكار من المؤسسات أو العائلات التي احتكرت الأراضي، وذلك نتيجة الحروب والأحداث والاضطرابات المتعاقبة التي عمت بلاد فلسطين منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) وحتى يومنا هذا. لذا أرى واقترح أن يعود اتصال دائرة الأوقاف الإسلامية بأراضيها المحكرة، وذلك من خلال ما يأتي:

١ ـ تنشيط قسم الأملاك الوقفية في مديرية أوقاف القدس.

٢ ـ أن تعاد دراسة الملفات والوثائق المتعلقة بالأراضي.

٣ ـ أن تجدد العقود بين الأوقاف من جهة وبين المحتكرين من جهة أخرى.

٤ ـ أن يتم تسجيل العقارات والأراضي الوقفية بدائرة تسجيل الأراضي (الطابو) لحفظ حق الوقف.

٥ ـ أن يستأنف تحصيل قيمة الحكر حتى ولو كان المبلغ زهيداً، وذلك بهدف التأكيد على وقفية الأراضي والعقارات.

٦ ـ ثم يتم إصدار تشريع من المجلس التشريعي بإلغاء عقود الأحكار واستبدالها بعقود إجارة محددة المدة، لما يلحق بالوقف من إجحاف كبير من عقود الأحكار.

٧ ـ تأسيس صندوق خاص لتعمير وصيانة وترميم العقارات الوقفية.

**ثانياً: الأراضي الوقفية المتروكة وغير المستعملة:**

لدائرة الأوقاف الإسلامية مساحات واسعة من الأراضي في مدينة القدس وضواحيها إلا أنها متروكة وغير مستعملة حتى الآن، لا من الناحية الزراعية ولا من حيث السكان. وإن السلطات المحتلة قد اعتبرت أجزاء منها مناطق خضراء حتى لا يستفاد منها.

وبما أن أهالي القدس يعانون من أزمة في المساكن فلا بد من استغلال أكبر عدد ممكن من مساحات الأراضي لإقامة مشاريع إسكانية عليها واستيعاب أكبر عدد ممكن من العائلات.

كما يتوجب على دائرة الأوقاف الإسلامية البحث عن سبل قانونية وسياسية وإدارية؛ لتحرير الأراضي الوقفية في المناطق الخضراء، وذلك لاستصدار رخص بناء عليها أيضاً.

**ثالثاً: الأراضي والعقارات الوقفية المعتدى عليها:**

لقد قامت السلطات المحتلة بالسيطرة على الأراضي والعقارات الوقفية، منها: (١١٦) دونماً في البلدة القديمة من مدينة القدس، وذلك بموجب أنظمة الطوارئ أو الأحكام العسكرية الإسرائيلية الجائرة والظالمة.

كما أن الأراضي الوقفية لم تسلم من اعتداء بعض المواطنين المجاورين لهذه الأراضي مستغلين بذلك وجود الاحتلال وانفلات الأمور والأحداث والاضطرابات وعدم وجود ضبط وربط في البلاد، مع التأكيد أن الأراضي الوقفية لا يسري عليها مرور الزمان (التقادم)، فالمعتدي مهما طال اعتداؤه فإنه يبقى معتدياً، ولا بد من استرداد

جميع الأراضي والعقارات الوقفية المعتدى عليها من قبل سلطات الاحتلال أو من قبل الأفراد، عاجلاً أو آجلاً.

والليالي حبالى يلدن كل عجيب، وإنَّ مع العسر يسراً.

وفي ختام هذا عرض موجز لأبرز الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، طرحتُها بشكل موضوعي موثق لا للتيئيس، ولكن لتحفيز همم أمتنا الإسلامية الكريمة التي لن تتهاون تجاه أرض الإسراء والمعراج فلسطين المباركة المقدسة التي لا تزال تئن تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي، فقضية فلسطين هي قضية جميع المسلمين في أرجاء المعمورة، فالمسجد الأقصى المبارك تاج فلسطين يمثل جزءاً من إيمان المسلمين وعقيدتهم شأنه في ذلك شأن المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة.

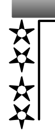
وأقول: إن حقنا الشرعي في فلسطين يستند إلى قرار رباني إلهي، ولن يضيع هذا الحق بمرور الزمان مهما طال ومهما تعاقبت عليه الأجيال. ولن يخضع لتفاوض ولا لتنازل، ولا بدَّ أن يعود هذا الحق إلى أصحابه الشرعيين بإذن اللّه، كما وعدنا اللّه ﷻ في سورة الإسراء، رغم الواقع المأسوي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني المرابط

الصابر ﴿لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۚ﴾ [الأنفال، ٤٤]. فلا يأس مع الأمل، ولا قنوط مع العمل. ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة، ١٠٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد، ٧].

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف، ٢١].

❊ ❊ ❊



# الفصل السادس

# العلاقة بين المسجد الحرام والأقصى المبارك

إن الحديث عن المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى ببيت المقدس هو حديث عن أقدس مكانين لدى الأمة الإسلامية، وهو بطبيعته حديث شيق ونديّ تشيع فيه النفحات الإيمانية، وتفوح من جنباته عبق الحضارة والتاريخ وتبرز من خلاله سيرة الفضلاء من الرجال والصناديد من القادة العظام، فالروابط بين هذين المسجدين وشيجة وقوية ومتينة وبالتالي؛ فإن الروابط قوية بين مكة المكرمة وبيت المقدس. فحينما نتحدث عن المسجد الحرام فإننا نكون في الحقيقة نتحدث عن مكة المكرمة، والعكس صحيح فلا مجال للانفصام بينهما، فالمسجد الحرام جزء لا يتجزأ من مكة المكرمة، بل هو

قلبها النابض، كذا الأمر بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك فحينما نتحدث عنه فإننا نكون في الحقيقة نتحدث عن مدينة القدس والعكس صحيح، فلا مجال للانفصام بينهما، فالمسجد الأقصى جزء لا يتجزأ من مدينة القدس بل هو قلبها النابض أيضاً، وأشير بإيجاز إلى أبرز الروابط بين هذين المسجدين في ثمانية محاور:

## ● ١ ـ أول وثاني المسجدين:

لقد ورد ذكر المسجدين على لسان رسولنا الأكرم ﷺ في الحديث النبوي الشريف، فقد روى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "سألت رسول اللّه ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: "المسجد الحرام"، قال: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون عاماً. ثم الأرض لك مسجداً فحيثما أدركتك الصلاة فصل"[(١)]. ويتضح من هذا الحديث النبوي الشريف بأن أول مسجد وضع في الأرض هو المسجد الحرام، وهذا أمر قطعي لا جدال ولا نقاش ولا اجتهاد ولا تأويل فيه وذلك تأكيداً للآية الكريمة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

---

(١) رواه البخاري رقم ٣٣٦٦، ومسلم رقم ١١٦١، وأحمد جـ٥ ص١٦٧، وابن ماجه رقم ٧٥٣.

لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ [آل عمران، ٩٦]. وإن الرأي الراجح الذي نأخذ به ونتبناه، هو أن الكعبة قد بنتها الملائكة التي راحت تطوف حول الكعبة حتى هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، والدليل على ذلك فيما يأتي:

أ ـ يقول اللّه عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة، ٢٩ ـ ٣٠]. فإن علماء التفسير يشيرون من خلال تفاسيرهم لهاتين الآيتين الكريمتين إلى أن الملائكة كانت تتعبد وتطوف حول الكعبة في الأرض، ثم أخذت تطوف حول البيت المعمور في السماوات العلا، وذلك حين أنزل اللّه آدم عليه السلام إلى الأرض ليكون خليفة اللّه فيها. فالملائكة تطوف حول البيت المعمور، والناس يطوفون حول الكعبة.

ت ـ قال رب العالمين: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ [آل عمران، ٩٦]، فإن الفعل (وُضِعَ) هو فعل ماضٍ مبني للمجهول للدلالة على أن الناس ليسوا هم الذين قاموا ببناء المسجد الحرام،

وإنما بنته الملائكة بأمر من اللّه وذلك قبل خلق آدم عليه السلام، (وبكة) من أسماء مكة المكرمة، ومن أسمائها أيضاً: أم القرى، أم رحم، البلد الأمين[1].

فالمسجد الحرام هو أول بيت وضعته الملائكة للناس في الأرض بأمر من اللّه سبحانه وتعالى. وبما أن المدة بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى المبارك هي أربعون سنة ـ كما ورد في الحديث النبوي الشريف، وبما أن المسجد الحرام قد بنته الملائكة فإن المسجد الأقصى قد بنته أيضاً. فاللّه عز وجل قد قرر في الأزل بأن يكون في الأرض أماكن لعبادته وتوحيده. لذا نقول عن المسجد الأقصى: (ثاني المسجدين).

### ● ٢ ـ الروايات الأخرى المتعلقة مكة والأقصى:

إذا افترضنا صحة الروايات الأخرى التي تتعلق ببناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى فإننا نتوصل إلى النتيجة الآتية:

أ ـ ان آدم عليه السلام قد أعاد أو رمم البيت الحرام،

---

(١) (من كتاب تاريخ العرب في عصر الجاهلية للدكتور السيد عبد العزيز سالم ص٢٤٦).

ولم يكن أول من بناه، كذلك الأمر بالنسبة لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأن اللّه عز وجل يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾. [البقرة،١٢٧] فهذه الآية الكريمة توضح بأن القواعد كانت موجودة حين رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت.

ب ـ كذلك الأمر بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك الذي بنته الملائكة، فما قيل عن تعاقب السابقين بإعادة بنائه أو ترميمه لم يثبت أمام الحقائق الدينية والتاريخية حتى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قام بتنظيف الموقع وأقام بناء مبسطاً، ثم جاء الخلفاء الأمويون فبنى عبد الملك بن مروان وابنه الوليد البناء المعروف بالأقصى والبناء المعروف بمسجد الصخرة المشرفة، ثم إن المسلمين يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين وإن هؤلاء الأنبياء كلهم مسلمون وهنالك العشرات من الآيات الكريمة التي تصرح بذلك منها قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران،٦٧ ـ ٦٨].

بالإضافة إلى ذلك فان اليهود لا يعتبرون داود

وسليمان عليهما السلام من الأنبياء، بل يعتبرونهما من الملوك فقط فيقولون: الملك داود، والملك سليمان. وعليه فكل ما يتعلق بهما ليس مقدساً على ضوء اعتقاد اليهود، في حين أن المسلمين يؤمنون بنبوة داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ فقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم.

## ● ٣ ـ تحويل القِبلة:

لقد كانت قبلة المسلمين الأولى هي بيت المقدس، ومكثوا مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وهم يتجهون إليها في صلواتهم إلى أن نزل قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة،١٤٤]، فقد كان الرسول ﷺ يرغب في أنْ يوجهه اللّه إلى الكعبة المشرفة قِبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، فكثيراً ما حوّل وجهه في السماء وتردد بصره تطلعاً وشوقاً لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى أن حقق اللّه رغبته، وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة، فقد روى الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه

أن تكون قبلته نحو البيت الحرام وأنه صلّى صلاة العصر، وصلى معه قومه، فخرج فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهد باللّه لقد صليت مع النبي ﷺ قِبل مكة فداروا كما هم قبل البيت"[١]. هذا وما زال أحد المساجد في المدينة المنورة يعرف باسم (مسجد القبلتين)، حيث كان ﷺ في الصلاة، فحين نزلت آية ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة، ١٤٤]، أوحى اللّه إليه بتحويل القبلة إلى الكعبة فتحول وتحول مَن وراءه، وكانت حادثة تحويل القبلة سبباً في افتتان بعض المسلمين الذين ضعُف الإيمان في قلوبهم فارتدّوا على أعقابهم وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة، ١٤٣]، كما أن اليهود أخذوا في التشكيك بصلاة المسلمين والغمز في الآيات القرآنية[٢]. وردّ اللّه ﷻ عليهم بقوله: ﴿سَيَقُولُ

---

(١) رواه البخاري، عن الصحابي البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) من كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين)، للشيخ محمد الخضري ص٧٢.

ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ [البقرة،١٤٢] ومن هنا يظهر الربط بين المسجدين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى واضحاً جلياً. لذا نقول عن المسجد الأقصى: أولى القبلتين.

## ● ٤ ـ شد الرحال وثواب العبادة:

يقول رسولنا الأكرم ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"[١] وفي رواية "... والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"، والمعنى المراد من قوله: (لا تشد الرحال) أي: لا يجوز السفر للمسلم بنية العبادة والتعبد إلا إلى ثلاثة مساجد وهي: المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى المبارك ببيت المقدس، والربط واضح بين هذه المساجد الثلاثة، وإن ثواب الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة وفي المسجد الأقصى بخمس مائة صلاة فيما عداها من المساجد، لقول الرسول ﷺ: "فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف

(١) متفق عليه عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسِ مائة صلاة"[1]. مع الإشارة إلى أن مضاعفة الثواب في هذه المساجد المباركة لا يعفي المسلم من أداء أي فرض من فرائض الصلاة مهما زادت الحسنات وتضاعف الأجر والثواب.

## ● ٥ ـ معجزة الإسراء والمعراج:

لقد أُسريَ بالنبي ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء،١] هذه الآية الكريمة هي أول سورة الإسراء. وهي من السور المكية التي اهتمت بشؤون الإيمان والعقيدة والتوحيد شأنها في ذلك شأن سائر السور المكية، وقد تصدرت سورة الإسراء بذكر معجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لرسولنا الأكرم ﷺ وتطبيباً لخاطره وتثبيتاً لفؤاده. هذه المعجزة تدل على قدرة اللّه ﷻ في صنع العجائب والخوارق والغرائب، هذه المعجزة التي منحت البركة لبلاد فلسطين من البحر الأبيض المتوسط غرباً حتى نهر الأردن شرقاً. وهناك رأي لعلماء

---

(١) رواه أحمد وابن خزيمة عن الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه.

التفسير لتشمل البركة بلاد الشام، بل ديار الإسلام كلها. وما دامت المباركة حول الأقصى فإن المباركة في الأقصى أقوى وأشد وأولى. ويقول الإمام السيوطي في كتابه (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) في شرحه لهذه الآية الكريمة، بقوله: (لو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه محققة ومضاعفة ولأن اللّه تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد ﷺ إلى سمائه جعل طريقه عليه تبييناً لفضله، وليجعل له فضل البيتين وشرفهما. هذا وقد ورد ذكر مدينة القدس وفلسطين بمسميات أخرى في القرآن الكريم منها قوله ﷻ الآية: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المائدة، ٢١]، والأرض المقدسة هي فلسطين، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾ [البقرة، ٥٨] والقرية هي مدينة القدس.

وأما المعراج فقد عُرِجَ بالنبي ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فيقول ﷻ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ

أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم، ١ ـ ١٨]، وكان يمكن أن يعرج بالنبي ﷺ إلى السماء من مكة المكرمة مباشرة دون الذهاب إلى بيت المقدس. ولكنها حكمة اللّه فكانت مدينة القدس محوراً لهذه المعجزة الربانية لبيان أهمية القدس ولرفع شأنها ومنزلتها. وإن الارتباط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى من خلال هذه المعجزة هو ارتباط عقدي لأن المعجزة تمثل جزءاً من العقيدة الإسلامية.

## ● ٦ ـ الأقصى والإحرام للحج والعمرة:

لقد ربط رسولنا الأكرم ﷺ المسجد الأقصى المبارك بمناسك الحج والعمرة بقوله: "من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه"(١). فإن هذه العلاقة التعبدية بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى تبرز من خلال مناسك الحج والعمرة. فالحديث النبوي الشريف أوضح أهمية الأقصى وذلك حين يحرم المسلمين منه للحج والعمرة، فإن اللّه ﷻ يغفر له ما تقدم من ذنبه. وإن عدداً

---

(١) رواه أبو داود في سننه عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

من الصحابة الكرام قد زاروا بيت المقدس وأحرموا منه بنيّة الحج والعمرة. ومعنى (أهلَّ) أي: بدأ بالنية والتكبير والتهليل أو بلبس الإحرام.

## ● ٧ ـ المسجدان وخلافة الأرض:

لقد أشار الإمام الواسطي في كتابه فضائل بيت المقدس بأن الحاكم الذي يُعترف به لدى المسلمين هو الذي يحكم المسجدين: المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس، وذلك للدلالة على أهميتهما فقد أخرج الواسطي عن الشيباني قال: "ليس يعد من الخلفاء إلا من ملك المسجدين المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس"[(١)] وهذه دعوة صريحة إلى جميع ولاة أمور المسلمين للسعي الحثيث لتحرير القدس الشريف وأقصاها المبارك من براثن الاحتلال.

## ● ٨ ـ المسجدان والسماوات السبع:

لقد ورد في الأثر عن الواسطي عن أبي شيبة عن عبد اللّه بن عمر ﵄ قال: "إن الحرم لحرمٌ في السماوات السبع بمقداره من الأرض، وإن بيت المقدس لمقدسٌ في

(١) من كتاب (فضائل بيت المقدس للواسطي)، ص٧٥.

السماوات السبع بمقداره في الأرض"[١]. وذلك للدلالة على ارتباط كلٍّ من المسجدين بالسماوات السبع، بالإضافة إلى أن المسجد الحرام مرتبط بالبيت المعمور في السماء السابعة فقد ورد أن الرسول ﷺ قال: "البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة"[٢] وقال ﷺ في حديث آخر "في السماء بيت يقال له: المعمور بحيال الكعبة" ومعنى (حيال الكعبة) أي: فوق الكعبة في المستوى العمودي. وورد في الأثر عن الصحابي الجليل الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه ورضي اللّه عنه، أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه: "ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمة البيت الحرام في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة"[٣].

وورد في الأثر أيضاً عن التابعي قتادة "ذكر لنا أن نبي اللّه قال لأصحابه: "هل تدرون ما البيت المعمور؟"

---

(١) فضائل بيت المقدس للوسطي، ص: ٧٥، والدرّ المنثور للسيوطي ج٥، ص: ٢٣٤.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، جـ٢ ص٤٦٨.

(٣) ذكره السيوطي في الدّر المنثور جـ٧ ص٦٢٧، وعزاه لابن المنذر في التفسير عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.

قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة، لو خرّ لخرّ عليها"[1] ـ أي: لو سقط لكان سقوطه فوق الكعبة مباشرة ـ كما أن المسجد الأقصى هو بوابة الأرض إلى السماء، وفي سمائه شرعت الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، وإن رسولنا الأكرم محمد ﷺ قد صلى بالأنبياء إماماً في رحابه، كما زار سيدنا إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة، وهو مستند إلى البيت المعمور في حادثة الإسراء والمعراج.

## • ٩ ـ رحلة الشتاء والصيف:

إن العلاقة بين بلاد الحجاز وبلاد الشام قد تعمقت عبر التاريخ، فكانت الرحلات التجارية في الجاهلية: رحلة فصل الشتاء إلى اليمن والحبشة ومصر، ورحلة فصل الصيف إلى الشام وبلاد العجم. وقد وصف الصحابي الجليل عبد اللّه بن عباس رضي الله عنهما هذه الرحلة بقوله: "وكانوا في رحلاتهم آمنين لأنهم أهل حرم وولاة بيته العزيز، فلا يتعرض لهم، والناس بين متخطف ومنهوب"، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة (قريش) بقوله سبحانه

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري، ورجاله ثقات. وقال الألباني: مرسل صحيح، وتفسير روح المعاني للألوسي جـ**٣٠** ص**٣٠٧**.

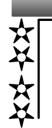
وتعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ [قريش] فكان العرب يألفون هذه الرحلات لأن اللّه ﷻ قد مَنَّ عليهم بالطعام والأمن.

بالإضافة إلى أنه لا توجد حواجز وموانع طبيعية بين بلاد الشام والحجاز، فلا توجد بينهما جبال شاهقة ولا بحار عريضة ولا أنهار غزيرة، فالتنقل والحركة والسفر ميسر وسهل بينهما، وكان ذلك منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

**في الختام** فهذه أبرز الروابط والعلاقات بين المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس، فالعلاقة بينهما علاقة عقيدة وعبادة وتاريخ وحضارة.

آمل أن أكون قد وفقت في إبراز هذه العلاقة بينهما، سائلين المولى ﷻ أن يفك قيد الأقصى الأسير ليعانق أخاه المسجد الحرام، وليس ذلك على اللّه بعزيز.

❁ ❁ ❁



# الفصل الـرابع
# شبهات حول المسجد الأقصى من واجبنا أن نردّ!!

لم يكن من واجبنا أن نوضّح وأن نردّ على الباحث الإسرائيلي (د. نسيم دانا) لولا أنه أقحم نفسه في تفسيرات مغلوطة للآيات الكريمة في القرآن الكريم، فلو أنه تبحّر في تفسيره لآيات التوراة لما كلفنا أنفسنا للتوضيح وللرد عليه، ولقلنا: هذا شأنه، أمَا وأنه تعرض للقرآن الكريم فمن واجبنا التوضيح والردّ، فهذا أمر من اختصاصنا وهو شأننا. وأتناول بالتوضيح والتعقيب على بعض النقاط التي وردت في بحثه، على النحو الآتي:

## ● ١ ـ ما المراد بالمسجد؟

إذا رجعنا إلى معاجم وقواميس اللغة العربية نرى أن

المراد بالمسجد هو موضع السجود في الصلاة، وليس البناء المسقوف، وهذا هو الأصل في معنى المسجد. لذا قال علماء التفسير في تفسيرهم لآية الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء،١].

أ ـ قالوا: بأن المسجد هو مكان السجود.

ب ـ هناك تفسير آخر لا يتعارض مع التفسير الأول بأن (المسجد) الوارد في الآية الكريمة: على اعتبار ما كان مسجداً مقاماً، حيث إن الملائكة قد قامت ببناء المسجد الأقصى المبارك بعد أربعين عاماً من بناء المسجد الحرام بمكة المكرمة قبل نزول آدم وحواء عليهما السلام إلى الأرض من السماء. وقد تحققت المعجزة الربانية ببناء هذين المسجدين ليكونا منطلقاً للتوحيد ولعبادة اللّه ﷻ ومع مرور الزمان هُدم المسجد الأقصى المبارك بسبب العوامل الطبيعية المتعددة، كما حصل أيضاً بالنسبة للمسجد الحرام.

ث ـ هناك تفسير ثالث لا يتعارض مع التفسيرين الأول والثاني، بأن لفظة المسجد تدل على اعتبار ما يكون في المستقبل، وهذا باب معروف في علم البلاغة.

وعلى جميع هذه التفسيرات فإن المسجد لا يعدو كونه مكان السجود للصلاة.

## ● ٢ ـ ماذا يقول الباحث بشأن المسجد؟

يقول الباحث الإسرائيلي بشأن المسجد الأقصى المبارك (توفيَ النبي عليه الصلاة والسلام قبل ستين عاماً من بناء المسجد الأقصى. ولهذا يتضح بصورة جليّة بأنه لم يعرج إلى السماء من الأقصى) ـ هكذا يقول ـ ويستند الباحث الإسرائيلي إلى أقوال منسوبة إلى الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيقول ابن تيمية حسب ما ورد في البحث: (يكذب كل من يقول بأنه توجد آثار للنبي محمد في المسجد الأقصى مثل بصمة كف قدمه أو قطعة من جلبابه).

وأتساءل: هل عدم وجود آثار للرسول محمد ﷺ في المسجد الأقصى المبارك دليل على أنه لم يُعرج منه إلى السماوات العلا؟! ثم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم ينف موضوع العروج، وإنما كان حديثه عن الآثار.

ثمَّ إن نفي ابن تيمية لآثار الرسول ﷺ لا يتعارض مع حصول معجزة الإسراء والمعراج، بل إنّ ابن تيمية يعتبر الأحاديث النبوية الشريفة بشأن العروج إلى السماء في مرتبة التواتر، ومعلوم عنه أنه كان يشجع الناس على زيارة

القدس، وكان يدافع عنها للحفاظ عليها من الغزاة والطامعين. ثم إن بناء المسجد الأقصى المبارك في عهد الأمويين لا يتعارض مع معجزة الإسراء والمعراج أيضاً. وإن تفسيرات علماء التفسير للفظ (المسجد) توضح هذا الغموض واللبس لدى الباحث الإسرائيلي. بل إن الأمويين يؤكدون وقوع هذه المعجزة ويريدون أن يدللوا عليها بإقامة المباني في باحة المسجد الأقصى المبارك التي تبلغ مائة وأربعة وأربعين (١٤٤) دونماً. هذا وإن الآيات الكريمة التي وردت في سورة النجم تشرح معجزة المعراج بالإضافة إلى عشرات الأحاديث النبوية الشريفة المتواترة.

## • ٣ ـ القدس في القرآن الكريم:

يزعم الباحث الإسرائيلي أن (القدس) لم تُذكر في القرآن الكريم ولا حتى مرة واحدة. ثم يقول: إن كلمة (القدس) وردت في القرآن مرة واحدة وبصورة غير مباشرة. وأقول ما يأتي:

أ ـ إن مسميات (فلسطين والقدس والأقصى) مترابطة ولا مجال لفصلها عن بعضها بعضاً فإن ذكر آية الأسراء للأقصى قد شملت القدس وفلسطين بالمباركة، ويقول الإمام السيوطي في كتابة (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) ص٩٥ بشأن آية الإسراء: "لو لم يكن لبيت

المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه محققة ومضاعفة. ولأن اللّه تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد ﷺ إلى سمائه جعل طريقه عليه تبييناً لفضله، وليجعل له فضل البيتين وشرفهما".

ب ـ لقد ورد ذكر مدينة القدس وفلسطين في القرآن الكريم ما يزيد عن عشرين مرة بلفظ (الأرض المقدسة، الأرض المباركة، القرية....) منها:

١. قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة، ٢١] والمراد بالأرض المقدسة: فلسطين.

٢. قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٨﴾ [البقرة،٥٨]. والمراد بالقرية هنا: مدينة القدس، والمراد بالباب: باب حطة من بوابات المسجد الأقصى المبارك.

٣. قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ۝١٣٧﴾ [الأعراف،١٣٧]. وأن مشارق الأرض ومغاربها المباركة هي بلاد الشام، وإنما بوركت لوجود القدس فيها.

٤. قوله رب العالمين: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف،١٦١]. ويرى جمهور المفسرين على أن المراد بالقرية: القدس.

٥. قوله عز وجل: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء،٧١]. أي: أن اللّه سبحانه وتعالى أنقذ إبراهيم ولوطاً عليهما السلام باللجوء إلى الأرض التي باركها اللّه رب العالمين، وإن المفسرين يشيرون بأن (الأرض) التي ورد ذكرها في هذه الآية الكريمة يراد بها بلاد الشام، ومن المعلوم أن الجزء المبارك والمخصص هو أرض المحشر والمنشر، أي: بيت المقدس.

٦. قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ [البقرة،٢٥٩]. والقرية هنا: مدينة القدس.

٧. قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون، ٥٠]. قال ابن عباس: الربوة هي بيت المقدس.

٨. قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن

مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق،٤١ ـ ٤٢]. (المكان القريب) هو صخرة بيت المقدس حيث ينادي الملك إسرافيل بالحشر، وهو يوم الخروج من القبور يوم القيامة، ولذلك وصف الرسول محمد ﷺ مدينة القدس بأنها أرض المحشر والمنشر.

٩. قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات،١٤]. وجاء في تفسير (الساهرة) هي الموقع بجانب الطور في بيت المقدس، ومن أبواب مدينة القدس باب اسمه الساهرة.

١٠. قوله في سورة التين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [التين،١ ـ ٣]، البلد الأمين: مكة المكرمة، والتين والزيتون: إشارة إلى بيت المقدس. وقال قتادة: والزيتون إشارة إلى جبل عليه بيت المقدس.

هذه المجموعة من الآيات الكريمة التي أشارت إلى فلسطين بشكل عام وإلى مدينة القدس بشكل خاص، ولا مجال لأن نفصِل القدس عن فلسطين، ولا أن نفصل فلسطين عن القدس.

## ● ٤ ـ القدس في السنة النبوية:

للرد على الباحث الإسرائيلي نسيم دانا أقول:

كما أن القدس قد وردت في القرآن الكريم، فإنها وردت أيضاً في السنة النبوية المطهرة بلفظ (بيت المقدس)، وكما أن المسجد الأقصى المبارك يعبر عنه باسم (مسجد بيت المقدس)، وأذكر مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار لإثبات ذلك:

١. عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول اللّه، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام"، قال: قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فإن الفضل فيه"[(١)].

٢. "لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلى ثَلاثةِ مَساجِدَ: المَسجِدِ الحَرامِ، ومَسْجِدي، والمَسجِدِ الأَقْصى"[(٢)].

٣. "عن الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صلينا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سته عشر شهراً ثم صُرفنا نحو الكعبة"[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد النسائي وابن ماجه وابن خزيمة.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي عن الصحابي الجليل أبي هريرة والصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٤. عن الصحابي الجليل ذي الأصابع ﵁ قال: "قلت: يا رسول اللّه، إنِ ابتُلينا بعدَكَ بالبقاءِ، أينَ تأمُرُنا؟ قال: "عليكَ ببَيتِ المقدسِ، فلعلَّهُ إن تَعِشْ لكَ ذُريةٌ يغدونَ إلى ذلكَ المسجدِ ويروحونَ" "[١].

٥. عن الصحابي الجليل أبي أمامة الباهلي ﵁ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّين ظاهرين لعدوِّهم قاهرين، لا يضرُّهم مَن خالفَهم، إلا ما أصابهم من لأواءٍ حتى يأتيَهم أمرُ اللّهِ وهم كذلك" قالوا: وأين هم؟ قال: "ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المَقدسِ"[٢].

٦. عن الصحابية الجليلة ميمونة ﵂، مولاة النبي محمد ﷺ، قالت: "قلت: يا رسولَ اللّهِ أفتِنا عن بيتِ المقدسِ، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: "أرضُ المحشرِ والمنشر، ائْتُوه فصلُّوا فيه فإنَّ الصَّلاةَ فيه كألفِ صلاةٍ"، قالت: أرأيتَ يا رسولَ اللّهِ من لم يُطِقْ أن يتحمَّلَ إليه أن يأتيَه، قال: "فإن لم يُطِقْ ذلك فليُهدِ إليه زيتًا يُسرجُ فيه، فمن أهدَى إليه كان كمن صلَّى فيه"[٣]. ومعنى (أتحمل إليه):

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني في (الأوسط)، بإسناد صحيح ورجاله ثقات.

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي بإسناد صحيح.

أتمكن من الوصول، (فتهدي له زيتاً): كناية عن إعماره والتبرع إليه، وفي لفظ (يسرج في قناديله).

٧. وفي فضل الدفن في الأرض المقدسة ما ورد في قصة وفاة موسى عليه السلام حيث قال: أتاه ملك الموت "فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ"(١).

والمعلوم أن موسى عليه السلام لم يدخل فلسطين، وإنما توفي في منطقة مؤاب في الأردن، وعبّر موسى عليه السلام عن ذلك بلفظ (رمية بحجر) أي: كان قريباً من أرض فلسطين حين حضرته الوفاة.

٨. عن الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: "فَضْلُ الصلاةِ في المسجدِ الحرامِ على غيرِه بمائةِ ألفِ صلاةٍ"(٢).

٩. "إنَّما يُسَافَرُ إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ"(٣).

١٠. "لا يَنبَغي لِلمَطيِّ أنْ تُشَدَّ رِحالُه إلى مَسجِدٍ يُبتَغى فيه الصَّلاةُ، غَيرَ المَسجِدِ الحَرامِ، والمَسجِدِ

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي.
(٢) الطبراني في الكبير والبزار في مسنده، وقال: إسناده حسن.
(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.

الأقْصى، ومَسجِدي هذا"[1]. ومعنى (المطي): المسافر.

١١. "لا تُعْمَلُ المُطِيُّ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ المسجدُ الحرامُ، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجدِ إيلياءَ، أو مسجدِ بيتِ المقدسِ"[2].

١٢. "صلاةُ الرَّجلِ في بيتِه بصلاةٍ وصلاتُه في مسجدِ القبائلِ بخمسٍ وعشرينَ صلاةً، وصلاتُه في المسجدِ الَّذي يُجمَّعُ فيه بخمسِمائةِ صلاةٍ، وصلاتُه في المسجدِ الأقصَى بخمسينَ ألفِ صلاةٍ، وصلاتُه في مسجدي بخمسينَ ألفِ صلاةٍ، وصلاتُه في المسجدِ الحرامِ بمائةِ ألفِ صلاةٍ"[3].

١٣. "صلاةٌ في مسجِدي خيرٌ من ألفِ صلاةٍ فيما سِواهُ من المساجِدِ إلَّا المسجِدَ الأقصَى"[4].

١٤. "من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه"[5].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه. كما أخرجه النسائي في سننه والإمام مالك في (الموطأ).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه عن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٥) رواه أبو داود في سننه، عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. وكذلك أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ آخر.

١٥. "اللّهمَّ بارِكْ لنا في شامِنا" رواه البخاري والترمذي عن الصحابي الجليل عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما. وهذا دعاء من النبي ﷺ بالبركة لبلاد الشام، والمعلوم أن درة الشام بيت المقدس.

١٦. "يا معاذ، إن اللّه سيفتح عليكم الشام من بعدي: من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة"[١].

١٧. لقد حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على القدوم إلى البيت المقدس، واستلام مفاتيح المدينة المباركة المقدسة من البطريك (صفرونيوس) بطريك الروم وقتئذ سنة **١٥هـ ٦٣٦م**، وذلك لأهمية المدينة في الإسلام.

١٨. كما حرص العشرات من الصحابة الكرام - رضون اللّه عليهم - على الإقامة في بيت المقدس، ومنهم من دُفن فيها بشكل خاص، وفي فلسطين بشكل عام: ريحانة، وذو الأصابع، وعبد الرحمن بن غنم

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، والطبراني في الكبير، والمتقي الهندي في كنز العمال، عن الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه.

(أبو غنيم)، وعكاشة، وعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس وغيرهم....

هذه بعض الأدلة التي تثبت ارتباط القدس في السنّه النبوية الشريفة، وستبقى هذه المدينة المباركة المقدسة موئل أفئدة قلوب ملايين الملايين من المسلمين في أرجاء المعمورة منذ معجزة الإسراء والمعراج حتى يومنا هذا وستبقى إلى يوم القيامة، بإذن اللّه وإرادته وعونه.

## ● ٥ ـ القرآن والوعد الوهمي:

يزعم الباحث الإسرائيلي (د. نسيم دانا) بأن "المسلمين لا يفسرون بصورة صحيحة كتابهم المقدس". إن هذا الباحث ينصّب نفسه منظراً على مئات الآلاف من العلماء المسلمين عبر التاريخ.... إنه يخطّئ علماء اللغة العربية وعلماء التفسير وهو وحده الذي يستطيع أن يفسر القرآن الكريم بصورة صحيحة! ثم يدّعي هذا الباحث بأن فلسطين (أرض إسرائيل كما يقول) هي لليهود وليست للمسلمين.

وأريد في هذه العجالة أن أرد عليه من خلال آيات من سورة المائدة في القرآن الكريم:

١ ـ يقول اللّه ﷻ سورة المائدة الآية **٢١**: ﴿يَقَوْمِ

ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ يخاطب سيدنا موسى عليه السلام بني إسرائيل بأنْ يدخلوا أرض فلسطين المقدسة التي أمر اللّه بدخولها. ومعنى (كَتَبَ) أَمرَ وأوجَبَ، وليس ملَك وسجّل كما يتوهم الجاهلون في اللغة العربية.

**٢** ـ فماذا كان جواب بني إسرائيل؟ يقول اللّه عز وجل في الآية **٢٢** من سورة المائدة: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: أن أهل فلسطين جبابرة أقوياء لا طاقة لنا بهم، فإنا لن ندخلها ما داموا فيها، فإذا ما خرجوا منها فإنا نلبي طلبك وندخلها. وفي ذلك إشارة إلى بني إسرائيل يريدون أرضاً بلا شعب.

**٣** ـ حينما طلب رجلان صالحان من بني إسرائيل أن يدخلوا أرض فلسطين وسيكون الغلبة لهم فماذا كان جوابهم مرة أخرى؟ يقول سبحانه وتعالى في الآية **٢٤** من سورة المائدة: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾. لقد أصرّ بنو إسرائيل على عدم دخول فلسطين، وإنهم استعملوا لفظة (أبداً) في هذه الإجابة والتي تفيد التأبيد مع الاستقبال. مع استعمالهم للحرف (لن) مرتين، وهذا

الحرف يفيد النفي مع الاستقبال أيضاً.

٤ ـ أمام هذا التعنت توجه موسى عليه السلام إلى ربه، فيقول عز وجل على لسان موسى في الآية **٢٦** من سورة المائدة: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

٥ ـ جاء الجواب الإلهي والقرار الرّباني بقوله سبحانه وتعالى في الآية **٢٦** من سورة المائدة: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾. فالأرض المقدسة فلسطين محرمة عليهم عقاباً لهم على تمرّدهم لأوامر ربهم، وإنهم سيتيهون في صحراء سيناء أربعين سنة. وبعد هذا القرار الرّباني أمضى موسى مع قومه مدة أربعين عاماً تائهين في صحراء سيناء. ورغم انتهاء المدة لم يدخلوا فلسطين بل توجهوا إلى جبال مؤاب (جبال الكرك ومأدبا) عبر وادي عربة في الأردن، ووقف موسى عليه السلام على تلة مرتفعة من جبال مؤاب فشاهد مدينة القدس متألماً متحسراً لأنه حُرِمَ من دخول بلاد فلسطين رغم مضي المدة وهي (أربعين عاماً). وقد صرحت التوراة بذلك: "قال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلًا: لنسلك أعطيها، وقد أريتك إياها بعينيك، ولكن هنالك لا

تعبر"[١]. وكذلك ما ورد في قصة موسى عليه السلام حيث قال حين أتاه ملك الموت: "رب أمتني في الأرض المقدسة رمية بحجر". رواه البخاري ومسلم والنسائي. والمعلوم أن موسى عليه السلام لم يدخل أرض فلسطين وإنما توفي في منطقة مؤاب في الأردن. وعبّرَ عن ذلك بلفظ (رمية بحجر) أي: في مكان قريب من فلسطين حين حضرته الوفاة، وبعدها بفترة وجيزة توفي موسى عليه السلام في تلك المنطقة .

ثم إن اللّه سبحانه وتعالى قد استدرج بني إسرائيل بأن أرسل لهم الأنبياء والملوك، وأعطاهم المال والعلم، كما ورد في القرآن الكريم، ولكنهم لم يصغوا لأمر اللّه سبحانه وتعالى، وإنما قتلوا الأنبياء والمرسلين فضرب اللّه عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من اللّه كما ورد في القرآن الكريم في عدة مواقع في سورة البقرة وفي سورة آل عمران.

لذا؛ فإن موضوع (الميعاد) قد انتهى أمره منذ عهد موسى عليه السلام ، فالقرآن الكريم لم يتعرض إلى أن فلسطين هي أرض الميعاد لنبي إسرائيل. ثم هناك شكوك كثيرة بشأن علاقة اليهود ببني إسرائيل.

ثم نقول للباحث الإسرائيلي د. نسيم دانا: من كان

---

(١) سفر التثنية الإصلاح، ٣٤.

بيته من الزجاج فلا يقذف الآخرين بالحجارة.

## • ٦ ـ اعترافات علماء تاريخ وآثار:

ورغم حرمان اللّه ﷻ لبني إسرائيل من دخول فلسطين فإني أذكر بعض أقوال وآراء لعلماء يهود في التاريخ والآثار:

١ ـ عالم الآثار الإسرائيلي مائير بن دوف يقول: بأنه لا صحة لما يقال بأن بقايا (الهيكل) موجودة أسفل الحرم القدسي الشريف.

٢ ـ ألّف البروفيسور اليهودي الأمريكي الجنسية (إبراهام دوني) كتاباً بعنوان (البدايات والنهايات لدولة إسرائيل) فقد أكد فيه أنه تعرض في هذا الكتاب لقضية الأحقية في هذه الأرض، أرض فلسطين والمعروفة باسم إسرائيل، هل هي للإسرائيليين أم للفلسطينيين؟ واستناداً إلى المصادر الأثرية التي اعتمد عليها من مخطوطات البحر الأحمر ومخطوطات البحر الميت، وما يعرف بمخطوطات (الجينزا اليهودية) وآثار أخرى، فقد توصل مؤلف هذا الكتاب من خلالها إلى استنتاج وحيد وهو: أن بني إسرائيل عقب خروجهم من مصر بقيادة نبي اللّه موسى عليه السلام لم يتجهوا إلى فلسطين بل تجهوا إلى

المكوث في الصحراء أكثر من أربعين عاماً. ويتوصل إلى نتيجة أخرى بأن فلسطين ليست هي أرض الميعاد، وقد أيده في ذلك أكثر من مائة وسبعين عالماً يهودياً.

٣ ـ تقول الطائفة السامرية في مدينة نابلس بفلسطين بأن هيكل سليمان كان مقاماً في نابلس وليس في القدس حسب الوثائق المحفوظة لديهم.

٤ ـ إن المؤرخ اليهودي (موشية تسيمرمان) يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: بأن قدسية كثير من الأماكن بالنسبة لليهود هو محض اختلاق. فهو يشكك بصحة الأماكن الدينية اليهودية في فلسطين. وهذا المؤرخ هو أستاذ في الجامعة العبرية بالقدس.

٥ ـ يرى عالم الآثار الإسرائيلي: (يسرائيل فنكلشتاين) من جامعة تل أبيت بأنه لا صلة لليهود بمدينة القدس، مشيراً إلى أن هيكل سليمان المزعوم مجرد خرافة وأنه لا وجود له. ويقول: بأن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على أي شهود تاريخية أو أثرية تدل على أن هيكل سليمان كان موجوداً بالفعل، وأن كتبة التوراة اليهود في القرن الثالث أضافوا قصصاً لم تحدث أصلاً.

٦ ـ إن الآثار المتعلقة بعرش بلقيس ملكة سبأ موجودة في إحدى الجزر التابعة لبلاد اليمن، وإن دولة

اليمن قامت بترميم المعبد المعروف باسم بران، الذي تأسس في القرن الثامن قبل الميلاد ويرتبط بعهد النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن اليهود قد تواجدوا في منطقة البحر الأحمر، ولا علاقة لهم بفلسطين.

هذه بعض الردود السريعة على البحث الذي أعدّه الدكتور (نسيم دانا) فالأجدر أن يعيد النظر في بحثه وأن يعود إلى علماء التفسير المسلمين الذين تولوا شرح وتفسير القرآن الكريم فهم أصحاب الاختصاص وهم المتمكّنون بأسرار اللغة العربية.

كما يمكن للدكتور نسيم دانا أن يطلع ما يقوله علماء يهود في التاريخ والآثار ليدرك أين هو واقف الآن.

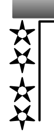
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر،٢١].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق،٣٧].

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الأعلى،١٠].

**وصلى اللّه على سيدنا محمد**

**وعلى آله وصحبه أجمعين**



# فهرس
# المصادر والمراجع

## ● القرآن الكريم وتفسيره وعلومه:


١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أحكام القرآن الكريم ط١ ـ دار احياء الكتاب العربية ـ مصر١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م ـ أبو بكر محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي ٥٣٤هـ/١١٤٨م.

٣ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (الشهير بتفسير القرطبي) ط٢ ـ دار الكتاب المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م ـ أبو عبد الله الأنصاري القرطبي٦٧١هـ/ ١٢٧٢م.

٤ ـ الكشاف عن حقائق غوامض وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المعروف بتفسير الكشاف) ط١ ـ المطبعة البهية المصرية ـ القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م تاج الإسلام فخر الخوارزم محمود عمر الزمخشري ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

٥ ـ تفسير البحر المحيط ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م ـ محمد بن يوسف، والمعروف بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م.

٦ ـ تفسير القرآن الكريم العظيم ـ الشهير بتفسير ابن كثير ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ـ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.

٧ ـ تفسير المراغي ط٣ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ـ أحمد مصطفى المراغي١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ـ القاهرة.

٨ ـ تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل (المعروف بتفسير النسفي) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ٧٠١هـ/ ١٣٠١م.

٩ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ـ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

١٠ ـ جامع البيان في تفسير القرآن (الشهير بتفسير الطبري) دار الفكر ـ بيروت ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

١١ ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. (الشهير بتفسير الألوسي) دار الفكر ـ بيروت ـ أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.

١٢ ـ فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ـ المطبعة الأهلية ـ بيروت ١٣٢٣هـ/ ١٩٥٠م ـ علمي زاده فيض الله المقدسي ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م القدس / فسطين.

### ● الحديث الشريف:

١٣ ـ الجامع الكبير (سنن الترمذي) ط٢ ـ دار الجيل ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ـ أبو عيسى محمد ابن عيسى الترمذي ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م.

١٤ ـ السنن الكبرى ـ ط١ ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف ـ حيدر أباد / الهند ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م ـ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م.

١٥ ـ المستدرك على الصحيحين ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م.

١٦ ـ المعجم الكبير (سنن الطبراني) ـ ط٢ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ أبو القاسم سليمان بن أيوب بن أحمد الطبراني ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م.

١٧ ـ الموطأ على رواية محمد الشيباني ـ ط٢ ـ دار القلم ـ بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م ـ الإمام مالك ابن أنس الأصبحي ١٧٩ هـ/ ٧٩٥م.

١٨ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م محمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

١٩ ـ سنن أبي داود ـ دار الفكر ـ بيروت. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨م.

٢٠ ـ سنن ابن ماجه ـ دار الفكر ـ بيروت، ومطبعة عيسى / القاهرة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (الملقب بابن ماجه) ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م.

٢١ ـ سنن النسائي (المجتبى) ـ ط١ ـ دار الفكر/ بيروت. ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠م أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٢ هـ/ ٩١٤م.

٢٢ ـ صحيح البخاري ـ ط٢ ـ مطابع الأهرام/ لجنة إحياء كتب السنة بمصر. ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م.

٢٣ ـ صحيح مسلم (الجامع الصحيح) مؤسسة دار التحرير الشرقية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ـ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي ـ ٢٦١ هـ/ ٨٧٤م.

٢٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت. ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م ـ يحيى بن شرف النووي ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م.

٢٥ ـ عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري ـ مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ـ ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٨م ـ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م.

٢٦ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ـ ط١ ـ المطبعة الخيرية ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧م ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م.

٢٧ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ مطبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م ـ علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م.

٢٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ دار المعارف ـ بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م.

٢٩ ـ مسند الإمام أحمد ـ ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م ـ الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ/ ٨٥٥م.

٣٠ ـ المنتقى من أحاديث المصطفى ﷺ ـ ط١ ـ مطبعة الرسالة ـ القدس ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م ـ الدكتور الشيخ عكرمة سعيد صبري ـ القدس.

## ● الفقه الإسلامي:

٣١ ـ إعلام الساجد في أحكام المساجد ـ تحقيق أبي الوفا مصطفى المراغي ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ـ طبع على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة. ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م ـ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ ولد ٧٤٥هـ وتوفي ٧٩٤هـ.

٣٢ ـ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) المطبعة العثمانية بمصر ـ ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م ـ محمد أمين عابدين بن عمر عابدين (الشهير لابن عابدين) ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦م.

٣٣ ـ شرح فتح القدير على الهداية ـ ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م ـ جمال الدين محمد بن الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م.

٣٤ ـ الفتاوى الهندية في مذهب الحنفي (الفتاوى العالمكرية) نسبة للسلطان أبي المظفر محيي الدين عالمكير ـ ط٤ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م ـ مجموعة من علماء الهند برئاسة عبد الرحمن الحنفي البحراوي ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م.

## • كتب السيرة والتاريخ السياسي:

٣٥ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٩٨٢م/ ١٤٠٣هـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

٣٦ ـ الاستيطان الإسرائيلي في القدس (من عام ١٩٦٧م وحتى ١٩٦٩) القدس ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ـ د. مهدي عبد الهادي ـ القدس.

٣٧ ـ الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية ـ القدس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م ـ المهندس عبد الرحمن عرفة ـ القدس.

٣٨ ـ إضاءات على التعليم الفلسطيني في القدس ـ مشروع الإعلام والتنسيق التربوي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. /طاهر هاشم النمري ـ القدس.

٣٩ ـ الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ـ مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الشهير بـــ (ابن مجير الدين الحنبلي) ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م.

٤٠ ـ بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية ـ من منشورات دائرة الأوقاف ـ القدس ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م ـ د. أحمد يوسف ـ فلسطين ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ـ فلسطين.

٤١ ـ تاريخ مدينة دمشق ـ تحقيق محيي الدين أبي السعيد عمر بن غرامة العمري ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. / أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي المعروف بـابن عساكر (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).

٤٢ ـ تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ـ دار المعارف ـ مصر ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢١٠هـ/ ٩٢٢م.

٤٣ ـ تاريخ العرب في عصر الجاهلية ـ ط١ ـ دار النهضة العربية ـ مصر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. د. السيد عبد العزيز سالم ـ مصر.

٤٤ ـ تاريخ العرب والمسلمين ـ المطبعة الوطنية ـ عمان/ الأردن ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. عبد الرحيم مرعب ومحمد حسين علي ـ فلسطين.

٤٥ ـ دليل المسجد الأقصى المبارك ـ إصدار دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ـ د. عكرمة سعيد صبري ـ القدس ـ فلسطين.

٤٦ ـ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس.

٤٧ ـ سنوات الاغتصاب (من١٩٤٨م ـ ١٩٦٥م) ـ عمان ١٩٦٥م ـ موسى زيد الكيلاني ـ عمان ـ الأردن.

٤٨ ـ الصهيونية ـ نقد وتحليل. دراسة علمية سياسية قانونية للصهيونية والانتداب البريطاني ـ القدس ـ ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م ـ د. سعدي بسيسو ـ غزة / فسطين (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠) ـ غزة ـ فلسطين.

٤٩ ـ فضائل بيت المقدس ـ ط١ ـ تحقيق إسحاق حسون ـ منشورات معهد الدراسات الآسيوية الإفريقية ـ الجامعة العبرية ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ـ أبو بكر محمد أحمد الواسطي (كان حياً عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م).

٥٠ ـ فلسطين: الإنسان والأرض ـ ط٢ ـ مركز الإعلام العربي ـ القاهرة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م د. عكرمة سعيد صبري ـ القدس.

٥١ ـ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ـ مطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م ـ عارف العارف ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ـ القدس.

٥٢ ـ القدس: سكان وعمران (من عام ١٨٥٠م ـ ١٩٩٦م) مؤسسة التعاون ـ القدس.

٥٣ ـ قصص الأنبياء ـ ط٣ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ـ عبد الوهاب النجار.

٥٤ ـ كنوز القدس ـ ط١ ـ طبعة في مدينة ميلانو بإيطاليا ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ـ المهندس رائف نجم ـ عمان /الأردن.

٥٥ ـ المجتمع الفلسطيني ـ أربعون عاماً على النكبة ـ مطبعة الأمل ـ القدس ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ـ صادر عن مركز إحياء التراث العربي ـ الطيبة/ فلسطين ـ د. عكرمة سعيد صبري ـ القدس.

٥٦ ـ محاضرات في معالم التاريخ الإسلامي ـ جامعة بيروت العربية ـ بيروت ـ ١٣٦٢هـ/ ١٩٧٢م ـ د.عفيف الترك ـ مصر.

٥٧ ـ المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية ـ جامعة بيرزيت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م د. نافذ نزال ـ فلسطين.

٥٨ ـ مع الأنبياء في القرآن الكريم ـ ط٣ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ـ . عفيف عبد الفتاح طبارة ـ بيروت.

٥٩ ـ المفصل في تاريخ القدس ـ ط١ ـ مطبعة المعارف ـ القدس ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ـ عارف العارف ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ـ القدس.

٦٠ ـ مقارنة الأديان ـ ج١ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. ـ د. أحمد الشلبي (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٦١ ـ ملفات دائرة أوقاف القدس.

٦٢ ـ من آثارنا في بيت المقدس ـ مطبعة عمال الطباعة التعاونية ـ عمان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م ـ كامل العسلي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ القدس وعمان.

٦٣ ـ منزلة القدس في الإسلام ـ مطبعة دار الأيتام الاسلامية ـ القدس ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م د. عكرمة سعيد صبري ـ القدس.

٦٤ ـ نحو استراتيجية فلسطين تجاه القدس ـ منشورات مركز الدراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ـ جامعة بيرزيت ـ فلسطين ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. د. صالح عبد الجواد ـ فلسطين.

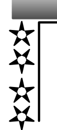
٦٥ ـ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ـ ط١٩ ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ـ الشيخ محمد الخضري ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م ـ القاهرة.

٦٦ ـ واقع الحركة السياحية في مدينة القدس ـ مؤسسة إحياء التراث الإسلامي القدس ـ فلسطين ـ /محمود صلاح الدين ـ القدس.

## ● مصادر غير عربية :

٦٧ ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد خليفة التونسي ـ دار الكتاب العربي.

٦٨ ـ التوراة (العهد القديم) ـ سفر التثنية ـ الإصحاح ٣٤.



# ترجمة الشيخ عكرمة صبري

ولد الشيخ عكرمة صبري في مدينة قلقيلية ١٥/١١/١٩٣٨م لعائلة عرفت بالتدين وحب العلم، فوالده المرحوم الشيخ سعيد صبري كان قاضي بيت المقدس، وعضو محكمة الاستئناف الشرعية، وهو عضو مؤسس للهيئة الإسلامية العليا في القدس، كما تولى الخطابة في المسجد الأقصى المبارك.

الشيخ عكرمة متزوج وله خمس من الأبناء: ثلاثة ذكور وبنتان.

أتم الشيخ عكرمة دراسته الثانوية في المدرسة الصلاحية بمدينة نابلس، ثم التحق الشيخ عكرمة بجامعة بغداد ليتخرج منها عام **١٩٦٣**م حاصلاً على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية، واللغة العربية وفي عام **١٩٨٩**م حصل على شهادة الماجستير في الشريعة من جامعة النجاح الوطنية في نابلس، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر بمصر في تخصص الفقه عام **٢٠٠١**م.

بدأ الشيخ عكرمة حياته العملية مدرسًا في ثانوية الأقصى الشرعية (المعهد العلمي الإسلامي سابقاً) وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧م تولى الشيخ عكرمة إدارة مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية التي اضطرت للانتقال من بناية المدرسة التنكزية بعد أن استولت عليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى بناية دار الأيتام الإسلامية في البلدة القديمة قبل أن يستقر بها المقام في أروقة المسجد الأقصى المبارك في باب الأسباط.

تولى الشيخ عكرمة صبري عدداً من المناصب منها مديراً للوعظ والإرشاد في الضفة الغربية ومديراً لكلية العلوم الإسلامية أبو ديس ومفتياً عاماً للقدس وضواحيها والديار الفلسطينية.

للشيخ عكرمة نشاط ملحوظ في الفعاليات العلمية والاجتماعية فهو مؤسس هيئة العلماء والدعاة في فلسطين عام ١٩٩٢م ورئيسها ورئيس مجلس الفتوى الأعلى في فلسطين وخطيب المسجد الأقصى المبارك، وهو عضو مؤسس في رابطة مؤتمر المساجد الإسلامي العالمي بمكة المكرمة وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو عضو مؤسس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا. أُنتخب رئيساً للهيئة الإسلامية العليا في القدس عام ١٩٩٨م.

للشيخ عكرمة كتابات أهمها: (مذكرات في الحديث) ثلاثة أجزاء وكانت مقررة لسنوات طويلة على طلبة المدارس الشرعية في الضفة الغربية، و(اليمين في القضاء الإسلامي) وهو عبارة عن رسالة نال بها درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، وكتاب

(الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق) والذي كان عبارة عن أطروحة الدكتوراه، وكتاب (فتاوى مقدسية)، وغيرها من المؤلفات، وله أربعون بحثاً في موضوعات متنوعة سبق أن قدمت من خلال المؤتمرات والندوات.

شارك الشيخ عكرمة في مئات الندوات والمؤتمرات في فلسطين وخارجها.

تتلمذ الشيخ عكرمة على يد علماء أجلاء إضافة إلى والده المرحوم الشيخ سعيد صبري منهم: الشيخ العلامة مصطفى الزرقا ومعروف الدواليبي، ومحمد المبارك، والدكتور محمد حسين الذهبي، والشيخ ياسين الشاذلي، والدكتور عبد العزيز الدوري، ورشيد العبيدي والدكتور بدر متولي عبد الباسط رحمهم الله.

- **الخبرة العملية:**

١ ـ مدرس في ثانوية الأقصى الشرعية بالقدس من عام ١٩٦٣م ـ ١٩٨٦م.

٢ ـ مدير مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية ، خلال الفترة من عام ١٩٦٨م إلى ١٩٧٤م.

٣ ـ مدير للوعظ والإرشاد من عام ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٩٤م.

٤ ـ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية من عام ١٩٩٤م وحتى عام ٢٠٠٦م.

٥ ـ محاضر سابق غير متفرغ في الجامعات الفلسطينية.

## ● النشاطات الدولية والعربية والمحلية:

١ ـ خطيب المسجد الأقصى المبارك.
٢ ـ رئيس الهيئة الإسلامية العليا، القدس.
٣ ـ عضو الرابطة العالمية لخريجي جامعة الأزهر الشريف وعضو فلسطين الدائم عن الرابطة.
٤ ـ رئيس هيئة العلماء والدعاة، بيت المقدس ـ فلسطين.
٥ ـ عضو مؤسس في الإنترنت الإسلامي العالمي (Islam online).
٦ ـ عضو مؤسس في مؤتمر المساجد الإسلامي العالمي، مكة المكرمة.
٧ ـ رئيس مجلس أمناء مدارس ورياض الأقصى الإسلامية، القدس.
٨ ـ عضو مؤسس في جمعية الشبان المسلمين، القدس.
٩ ـ رئيس جمعية بيت الرحمة الإسلامي للمسنين بالقدس.
١٠ ـ رئيس فخري لجمعية المكفوفين المقدسيين، القدس.
١١ ـ عضو مؤسس لمجمع فقهاء الشريعة في أمريكا، واشنطن.
١٢ ـ رئيس مجلس أمناء الهيئة الوطنية العليا لمكافحة المخدرات.
١٣ ـ عضو مؤسس لرابطة علماء الشام.
١٤ ـ عضو مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
١٥ ـ رئيس المجلس الاستشاري لكلية القرآن والدراسات الإسلامية في القدس، سابقاً.

١٦ ـ رئيس تحرير مجلة الهدى الإسلام المقدسية، سابقاً.

- **له خمسة وعشرون كتاباً مؤلفاً وخمسة وخمسون بحثاً وأهمها:**

١ ـ الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق.
٢ ـ اليمين في القضاء الإسلامي.
٣ ـ التنوير في العقيدة والتفسير.
٤ ـ الوجيز في علم أصول الفقه.
٥ ـ أضواء على إعجاز القرآن الكريم.
٦ ـ الدعوة الإسلامية ضرورة واجبة.
٧ ـ الإسلام والتحديث.
٨ ـ التمريض في التاريخ الإسلامي.
٩ ـ التربية في الإسلام.
١٠ ـ العلم طريق الإيمان.
١١ ـ ارحموا أهل الأرض.
١٢ ـ مذكرات في الحديث الشريف (ثلاثة أجزاء).
١٣ ـ الوجيز في علم مصطلح الحديث.
١٤ ـ حقنا في فلسطين.
١٥ ـ المنتقى من أحاديث المصطفى.
١٦ ـ فتاوى في شؤون صحية.

وله العشرات من الأبحاث والدراسات الأكاديمية.

❁ ❁ ❁

- **من نحن:**

منبر الأقصى مؤسسة دولية، مقرها إسطنبول، تركيا، تعنى بالعلماء والخطباء والدعاة من كافة دول العالم من أجل التوعية بقضية بيت المقدس والمسجد الأقصى من خلال المنابر المختلفة.

- **رؤيتنا:**

المرجع الأول للخطباء والدعاة من كافة دول العالم لخدمة قضية بيت المقدس.

- **رسالتنا:**

العمل مع الخطباء والدعاة لصناعة الوعي بقضية بيت المقدس، وتعزيز صمود أهله.

- **أهدافنا العامة:**

ـ توحيد جهود الخطباء والدعاة من جميع أنحاء العالم لخدمة قضية بيت المقدس.

ـ الانتشار في الدول المتاحة، والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لخدمة قضية بيت المقدس.

ـ تأهيل الخطباء والدعاة لتعبئة الأمة تجاه بيت المقدس، وتوفير حاضنة علمية مقدسية لهم.

ـ إبراز عدد من الخطباء والدعاة العاملين لقضية بيت المقدس كمرجعيات مقدسية للأمة.

ـ تحفيز الخطباء والدعاة لحشد الأمة واستثمار طاقاتها بما يعزز صمود أهل القدس، ويلبي احتياجاتهم.